عليّ عليّ عليّ عليّ عليّ عليّ عليّ
عليّ عليّ عليّ عليّ عليّ عليّ عليّ

مؤسّسةُ القمر للثقافةِ والإعلام

من أجلِ ثقافةٍ شيعيَّةٍ زَهرائيّةٍ أصيلة..من أجلِ نهضةٍ ثقافيةٍ حُسينيّةٍ زهرائيّةٍ مُتحضِّرة..من أجلِ وعيٍ مهدوَيٍّ زهرائيٍّ راقٍ

القَمر الفضائيّة تُقدِّم أيقونةَ برامجِها

بانوراما الرَّجعةِ العظيمةِ

مَعَ عبدِ الحليمِ الغِزِّي

شهرُ رمضان 1446 هـ - 2025 م

الرَّجعةُ عقيدةٌ لا يُمكنُ للإنسانِ أَنْ يَكُونَ شِيْعِيًّاً مِن دُونِ الاعْتِقَادِ بِهَا بِحَسَبِ مَنْطِقِ عَلِيٍّ وَآلِ عليٍّ صَلوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِم

الْحَلَقَةُ 38

الْثُلَاثَاء: 9/ شَوَال/ 1446هـ – 8/ 4/ 2025 م

بِسْمِ اللَّه عَلَىٰ مَائِدَة الْحُجَّة بنِ الْحَسَن

www.alqamar.tv

﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، البقرة (259).

فهرسة الحلقة (38) وخارطتها الذهنية

ت	العنوان	ص
1	الْإِطَارُ الْفِكْرِيُّ وَالْمَعْرِفِيُّ لِلْتَّفَقُّهِ الزَّهْرَائِيّ فِيْ عَقِيْدَةِ الرَّجْعَةِ الْعَظِيْمَةِ بِحَسَبِ الْمَنْهَج الْيَمَانِيّ- ج9	3
2	★ دِرَايَةُ الْحَدِيْثِ الْمَعْصُومِيّ وَرِعَايَتُه – يؤجل بعد الإجابة عن سؤال	3
3	☜ موسى النبي أولَم يَكُن مَأمُوراً بأَن يُطِيعَ العَبْدَ الصَّالِحَ الخِضرَ عَلَيْهِ السَّلام، فَلِماذا أشكَلَت عَلَيْهِ أَفْعَالُ الْخِضرِ واستصعَبَهَا وكَثُرت اِعْتِرَاضَاتُه؟ -ج5	3
4	← المشروع الموسوي الإسرائيلي كتمهيد للمشروع المهدوي: دراسة في الرموز القرآنية والروائية	3
5	◊ التمهيد النبوي المهدوي في قصة موسى والخضر	4
6	◊ البعد الظاهر والباطن في القصص القرآنية: الصلة المباشرة بين المشروع الموسوي الإسرائيلي ومجريات الرجعة و الظهور	5
7	◊ رموز الظهور والرجعة في القرآن الكريم	8
8	◊ دور الخضر والأنبياء في التمهيد المهدوي	10
9	◊ فهوم "الرب" بين التوحيد والولاية والوحدة بين المشاريع الالهية	11
10	◊ الاصطفاء والاصطناع: مراحل التربية النبوية ◊ المهمة النهائية: الذهاب إلى فرعون بالآيات: الاختبار والنجاة	17
11	◊ إعاقة النطق المؤقتة: حكمة إلهية لحماية موسى	18
12	◊ مجمع البحرين: امتداد للإعداد النبوي المهدوي للأنبياء	19
13	☜ السُّؤالُ هكذا يقول يُخاطِبُني: مِن أنَّني أُرَدِّدُ دائماً فِي برامجي وأحاديثي أَنَّ مَدارَ العِصمَةِ مَدارُ العِلم، وأنَّ أَصْل العِصمةِ مِنَ العِلم، فأين نَجِدُ ذٰلكَ مِنْ آياتِ القُرآنِ الكَريمة وأحاديثِ أهل البيتِ الشَّريفَة؟	20
14	← العصمة ومدارها العلمي في القرآن الكريم وروايات أهل البيت	20
15	◊ لمقدمة: مدار العصمة مدار العلم ◊ العصمة الإلهية وكمالاتها وعصمة المخلوق: مركزية العلم	20
16	◊ التفكيك الاعتباري بين العلم والعصمة والآيات الدالة على ارتباط العصمة بالعلم	21
17	◊ الراسخون في العلم والعصمة	25
18	◊ الزيارة الجامعة: مظاهر العلم والعصمة	26
19	◊ الدعاء المهدوي: تجليات العلم الإلهي ووحدة العلم والعصمة	28
20	◊ يا أيها الشيعي	29
21	أسئلة اختبارية	30

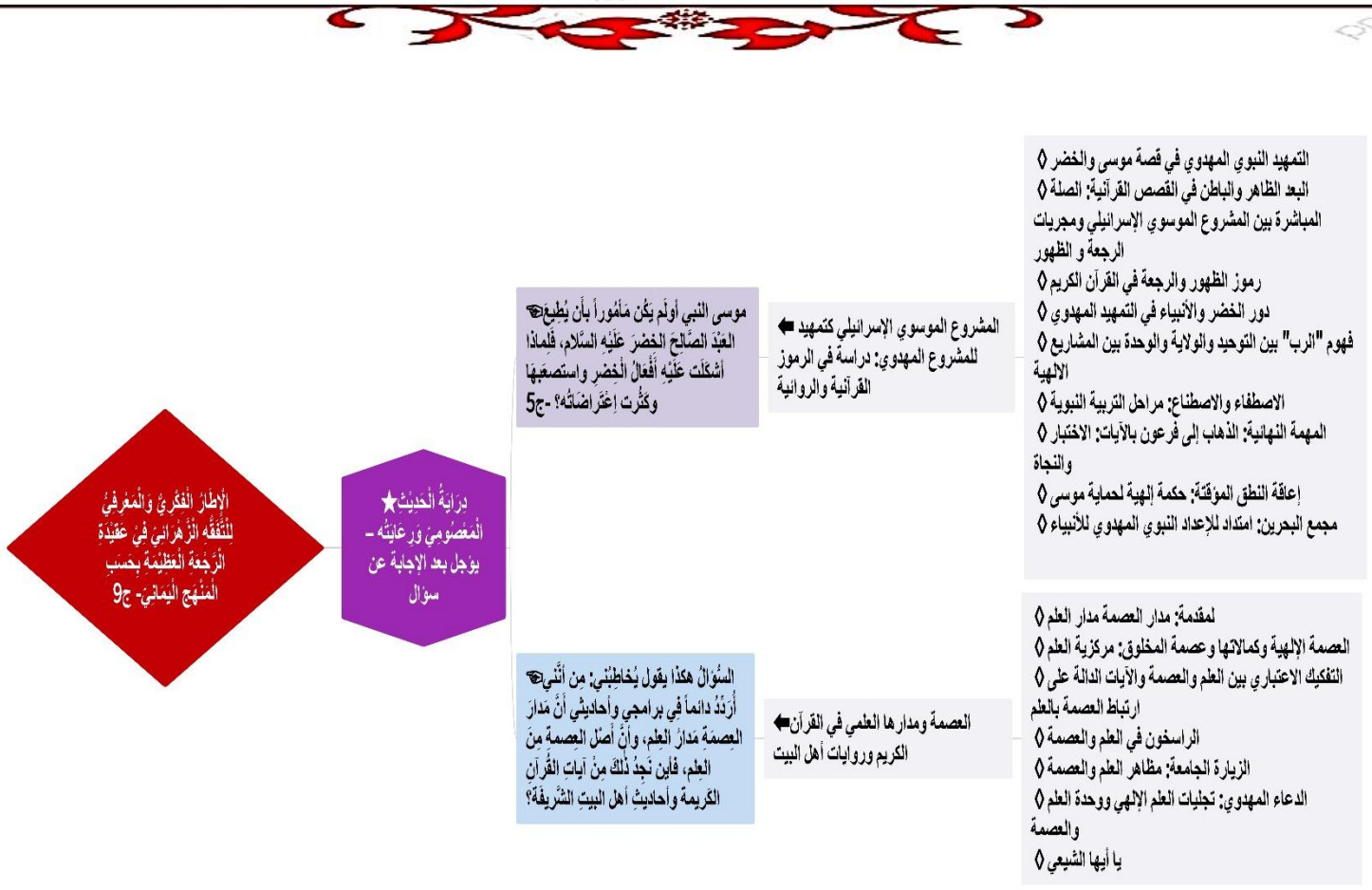

يَا زَهْرَاء

سَلامٌ عَلىٰ مَهدِيِّ الأمَم وَجَامِعِ الكلِم.. سَلامٌ عَلىٰ رَبِيْعِ الأنَام وَنَظرَةِ الأيَّام.. سَلامٌ عَلَيْكَ يَا إِمَام. سَلامٌ عَلىٰ الجَمِيْع..

سَيِّدةَ الحُضُورِ وَالغَيْبَة..سَيِّدَةَ الظهُورِ وَالرَّجْعَة..

مَنْ بِيَدِهَا مَفَاتِيْحُ أسْرَارِ المُلك التَّلِيْد وَالأمْرِ الجَدِيْد فاطِمَة. إِمَامُ الأئِمَّةِ مِنْ وُلدِهَا الأئِمَّة الأطهَار حُجَّةَ الحُجَج مِنَ المُجْتَبىٰ الأطهَرِ إِلىٰ القَائِمِ المُخْتَار..أنَاجِيْكِ.. أنَاجِيْكِ وَأنَا بَاسِط عِنْدَ الوَصِيْدِ عَقلِي وَقلبِي أنْ يَمَسَّنِي أنَا وَمَن يَسِيْرُ مَعِي فِيْ هَذا الطريق شَيءٌ مِن نَفحَةٍ زَهرائِيَّةٍ تَوَفِقَنَا أن نَدرِك عَقِيْدَةَ الرَّجْعَةِ كَمَا تَرِيْدِيْنَ يَا أمَّاهُ..

يَا أمَّ الأئِمَّةِ المَعْصُومِين وَأمَّ أشيَاعِهِم المُخْلِصِين؛ إِنَّهُ أنَا ابْنٌ عَاقٌ وَعَبْدٌ آبِقٌ..
بِالحَسَنِ بِالحَسَنِ بِالحَسَنِ بِالحَسَنِ استُرِي عَيبِي تَكوِيْنًا وَتَشرِيْعًا..
وَبِالحُسَيْنِ وَبِالحُسَيْنِ أنِيْرِي عَقلِي وَقلبِي بِخِدمَةِ قائِمِ آلِ مُحَمَّد صَلَواتٌ عَلَيْكِ وَعَلَيْه..

ج9

الْإِطَارُ الْفِكْرِيُّ وَالْمَعْرِفِيُّ لِلْتَّفَقُّهِ الزَّهْرَائِيّ فِيْ عَقِيْدَةِ الرَّجْعَةِ الْعَظِيْمَةِ بِحَسَبِ الْمَنْهَج الْيَمَانِيّ

"دِرَايَةُ الْحَدِيْثِ الْمَعْصُومِيّ وَرِعَايَتُه"

يؤجل بعد الإجابة عن سؤال لوروده من جمع من الزهرائيين

سؤال يأتي منسجما مع حديثنا عن الرجعة

موسى النبي أولَم يَكُن مَأمُوراً بأَن يُطِيعَ العَبْدَ الصَّالِحَ الخِضرَ عَلَيْهِ السَّلام، فَلِماذا أشكَلَت عَلَيْهِ أَفْعَالُ الْخِضرِ واستصعَبهَا وكَثُرت اِعْتِرَاضَاتُه؟ -ج5

المشروع الموسوي الإسرائيلي كتمهيد للمشروع المهدوي: دراسة في الرموز القرآنية والروائية

التمهيد النبوي المهدوي في قصة موسى والخضر

★ وصلتُ إلى نُقطةٍ مُهمَّةٍ هي نُقطةٌ تَكميليَّةٌ، وإلَّا فإنَّ الجوابَ قد اكتمَلت بَياناتُه، هذهِ نُقطةٌ تكميليَّةٌ وتوضيحيَّةٌ حِينما قُلتُ مِن أنَّ الَّذي جرى في واقعةِ مُوسَى والخِضر الَّتي ذكرَها لنَا القُرآنُ في سُورة الكهف، كانَ إعداداً مَهدويَّاً، إعداداً نَبويَّاً مَهدَويَّاً، وأشرتُ إلى الآيةِ (5) بعدَ البَسملةِ مِن سُورةِ إبراهيم:

✿ **﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾، "وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ"؛**

- وأيَّامُ اللهِ مَرَّ الحديثُ عنها، أيَّامُ اللهِ ثلاثة؛ "يومُ القائمِ، ويومُ الرَّجعةِ، ويومُ القِيامَةِ الكُبرى"،
- إنَّما أوردتُ الآية لأجلِ أَن أقُولَ مِنْ أنَّ المشروعَ المُوسُويَّ الإسرائيليَّ يَتلازَمُ معَ هَذهِ العقيدةِ، ويَرنُو مِن بعيدٍ إلى الظُّهورِ والرَّجعةِ العَظِيمة، لأنَّ المسافةَ الزَّمنيَّة سَتكونُ بَعيدةً والإشارةُ واضحةٌ في نِهايةِ الآية: **﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾**، مرَّ الكلامُ في هذا.

★ وثَنَّيتُ بالآيةِ (5) بَعْدَ البَسْمَلةِ مِن سُورةِ القَصَص:

✿ **﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾،**

☜ الآيةُ في سِياقها اللَّفظيّ في أُفُق العبارةِ فيما جَرى بَينَ مُوسَى النَّبيّ وفِرعون،
☜ لكنَّها في أفاقِها العَميقةِ في مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِم،

- وقرأتُ عليكُم ما جاء في رِواياتِهم وكلماتِهم بِخُصوصِ هَذهِ الآية مِن أنَّها تجري فيهِم إلى يَومِ القِيامة، تَجري في المعصُومينَ الأَئِمَّةِ الأربعَةَ عَشَر؛ "مُحَمَّدٌ، عَلِيٌّ، فَاطِمَة، المعصُومُونَ الأَئِمَّةُ مِن وُلْدِ فَاطِمَة مِنَ الْمُجتَبى إلى القَائِم صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِم جَمِيْعَاً،
- فهذهِ الآيةُ تجري فيهِم إلى يوم القيامة، في زمنِ الحُضُورِ المعصومي ما قبلَ الغَيبَة، في زَمنِ الغَيبَةِ الأولى، في زَمنِ الغَيبَةِ الثَّانيةِ الطويلة، في زَمنِ الظُّهورِ الشَّريف، وفي زَمنِ الرَّجعةِ العَظِيمَة، وما بعدهَا وما بعدها إلى أَن نَصِلَ إلى اليوم الثَّالثِ مِن أيَّام الله حيثُ سنَصِلُ إلى القيامة الكُبرى، فهذهِ الآيةُ تجري فيهم في مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ إلى يَومِ القِيامَة،

البعد الظاهر والباطن في القصص القرآنية:
الصلة المباشرة بين المشروع الموسوي الإسرائيلي ومجريات الرجعة و الظهور

★ الظَّاهِرُ الأنيق فِي مُوسَى وفِرعون، والبَاطِنُ العَمِيق فِي مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ وما يجري فِي تأريخهِم فِيما بَينَهُم وبَينَ فراعِنةِ زَمانِهِم، فهذا الفِرعونُ الَّذي هُوَ فِرعونُ مُوسَى فِي الظَّاهر الأنيق هُوَ فِرعونُ الفَراعِنةِ فِي البَاطِنِ العَمِيق، والإشاراتُ واضحةٌ فِي أحاديثِ العِتْرَةِ الطَّاهِرَة صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهَا إلى هذا المعنى، ولا أُريدُ أن أتوقَّفَ عِندَ كُلِّ التَّفاصيل.

★ فما جاءَ فِي الآيةِ (5) بعدَ البسملةِ مِن سُورةِ إبراهيم حَيْثُ الحدِيثُ عَن مُوسَى وأيَّامِ اللّه، وما جاءَ فِي الآيةِ (5) بَعْدَ البَسْمَلَةِ مِن سُورة القَصص حَيْثُ الحَدِيثُ عَن مُوسَى وفِرعونَ وما جرى، الإشاراتُ واضحةٌ:

☜ فِي الظَّاهِرِ الأنيقِ الكلامُ عَن مُوسَى وبَني إسرائيل.
☜ وفِي البَاطِنِ العَمِيقِ بِحسَبِ تَأوِيلِهِم لِقُرآنِهِم صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِم إنَّ الكلامَ سيَصِلُ بِنا إلى الظُّهُور المهدويّ وإلى الرَّجعةِ العَظِيمة.

★ **فَهُناكَ صِلةٌ مباشرةٌ ما بينَ الدِّيانةِ الْمُوسُويَّةِ الإسرائيليَّة ومَا بَيْنَ مُجريات الظُّهُورِ ومُجرياتِ الرَّجعةِ العَظِيمة،**

☜ ولِذا فإنَّ القُرآنَ سجَّل لنَا الكَثيرَ مِن وقائعِ الرَّجعةِ الَّتي حَدَثت فِي الأُمَمِ الماضيةِ وركَّز الكلامَ على بَني إسرائيل،

☜ فإنَّ أكثرَ حَوادِث الرَّجعةِ الَّتي سَجَّلَهَا القُرْآنُ في تأريخِ الأُمَمِ الماضية سَجَّلها فِي تَأْرِيخِ بَنِي إسرائيل،

☜ **أطولُ سُورةٍ فِي الكِتَابِ الكَرِيمِ سُورةُ البَقَرة، وفِي الحقيقةِ هِيَ هِيَ سُورةُ الرَّجعَة، سُورةُ البَقرة، البَقرةُ عنوانٌ من عناوينِ الرَّجعةِ الإسرائيليَّة:**

1) بذيل البقرةِ حينما ضُرب ذلكَ القَتِيلُ الإسرائيليُّ رجَعَت الحَيَاةُ إليه.

2) قِصَّةُ السَّبعين الَّذينَ اختَارَهُم مُوسَى ونزلت بِهِم الصَّاعِقة، بَعْدَ الَّذي كَانَ وكَانَ مِنهُم فِي الميقَات الْمُوسُويّ، وهَلَكوا جَمِيْعَاً ورجعت إليهِم الحياة ورجعوا أنبياء، وهذا مِن أعجبِ العَجب.

3) مُوسَى النَّبيّ حِينَ خرَّ صَعِقاً؛ ﴿وَخَرَّ مُوسَى صَعِقَاً﴾، بِحسَبِ أحادِيثهم لَقَد مَاتَ وَرَجَعْت إِلَيْهِ الحَياة.

4) الأُمَّةُ الَّتي خَرجت فَارَّةً مِن مَدينتها بِسبَب الطَّاعُون وأماتَهُم اللّهُ جميعاً معَ حيواناتهم ورجعت إليهم الحياةُ بعدَ ذلك.
5) عُزيرٌ الَّذي أماتَهُ اللّهُ مِئة عام وأحياهُ وأحيا حِمارَهُ معه، هَذهِ الوقائعُ كلُّها وقائعُ إسرائيليَّة.
6) الَّذينَ أحياهُم عِيسَى المسيح، ما عِيسَى المسيحُ إسرائيليٌّ مِن أنبياءِ بَني إسرائيل، والَّذينَ أحياهُم كانوا من الإسرائيليّينَ أيضاً، رُبَّما أحيا غيرَ الإسرائيليّين، لكنَّ الوقائعَ كانت في الأعمِّ الأغلبِ في أجواء بني إسرائيل.
7) أصحابُ الكَهف، كانوا على دِين النَّصارى، رَجعوا هُم وكَلبُهُم إلى الحياة، ودِينُ النَّصارى دِينٌ إسرائيليٌّ.
8) سَمكةُ فتى مُوسَى يُوشَع بنِ نون الَّتي وَجَدت طريقَها إلى البَحرِ سَرَباً ورَجَعت فيها الحياة بعد أن كانت مَطبُوخَةً مُملَّحةً ومشويَّة.

كُلُّ الوقائع الَّتي تحدَّثَ القُرآنُ عنها في الرَّجعةِ في الأُمَمِ الماضيةِ سجَّلَ القُرآنُ أغلبَها وأهمَّها سَجَّلها في تأريخ بَني إسرائيل.

جدول تفصيلي للعلاقة بين الديانة الموسوية الإسرائيلية ومجريات الرجعة والظهور بحسب سورة البقرة فقط

المحور الرئيسي	التفاصيل	التحليل والتفسير	الأمثلة والوقائع
صلة الديانة الموسوية بالظهور	-هناك صلة مباشرة بين الديانة الموسوية الإسرائيلية ومجريات الظهور والرجعة العظيمة.	-التركيز القرآني على بني إسرائيل يشير إلى أهمية دورهم في المفاهيم الروحية الكبرى كالرجعة.	-الأحداث المسجلة في القرآن من وقائع الرجعة تركزت على بني إسرائيل.
وقائع الرجعة الإسرائيلية	-القرآن سجل معظم حوادث الرجعة في تأريخ بني إسرائيل.	-الرجعة مرتبطة بمفاهيم الإحياء وإعادة الحياة كجزء من التجليات الإلهية.	-سورة البقرة: تمثل عنواناً من عناوين الرجعة الإسرائيلية.
أمثلة على الرجعة	.1بذيل البقرة، القتيل الإسرائيلي عاد للحياة.	-الحدث يجسد تدخل الله المباشر في تحقيق العدالة والإحياء.	-﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا﴾"

المحور الرئيسي	التفاصيل	التحليل والتفسير	الأمثلة والوقائع
	2.السبعون الذين صعقتهم الميقات وعادوا أنبياء.	-يعكس قدرة الله على تغيير مصائر البشر وتحويلهم إلى قادة وأنبياء.	-قصة الميقات الموسوي.
	3.موسى حينما خر صعقاً ثم أعيدت له الحياة.	-الحدث يعبر عن التجربة النبوية في مواجهة القوة الإلهية.	- "﴿وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا﴾"
	4.الأمة الفارة من مدينتها بسبب الطاعون وأعيدت لهم الحياة.	-يشير إلى الرحمة الإلهية وقدرتها على الإحياء الجماعي.	-أحياء أمة بكاملها بعد الموت.
وقائع شخصية أخرى	5.عزير الذي أماته الله مئة عام وأعاد إليه الحياة ومعه حماره.	-يبرز مفهوم الزمن الإلهي مقارنة بزمن الإنسان.	- "﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾"
	6.الذين أحياهم عيسى المسيح.	-القوة الإلهية للنبي عيسى تكمل سلسلة الرجعة الإسرائيلية.	-إحياء الموتى بواسطة عيسى في بني إسرائيل.
	7.أصحاب الكهف الذين عادوا إلى الحياة مع كلبهم.	-يعبر عن تأثير الدين الإسرائيلي في سياق المسيحية المرتبطة بالرجعة.	- "﴿وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ﴾"
	8.سمكة يوشع بن نون التي أعيدت لها الحياة بعد أن كانت مملحة ومطبوخة.	-يجسد مفاهيم الإحياء حتى للكائنات التي تبدو حياتها مستحيلة.	-السمكة التي وجدت طريقها إلى البحر.

ملاحظات حول الجدول أعلاه:

1. **صلة مباشرة :**الأحداث المسجلة مرتبطة بالديانة الموسوية الإسرائيلية من سورة البقرة فقط، مما يؤكد دورها في تمهيد مفاهيم الظهور والرجعة.
2. **التدرج الإلهي :**الوقائع تظهر تجليات متنوعة للإحياء من الفردي إلى الجماعي.

رموز الظهور والرجعة في القرآن الكريم

★ حِينما نقرأُ في سورةِ الكهف، في الآيةِ (61) بعدَ البسملة:

✿ ﴿**فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا**﴾،

- مَجْمَعُ البَحرين المكانُ الَّذي سيلتقي فيهِ مُوسَى وَوصيُّهُ بالخِضر، في الآية الَّتي قبلها:

✿ ﴿**وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا** - مَكانُ الميعادِ مَعَ الخِضر - **فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا**﴾،

- رَجعت الحياةُ إلى السَّمكَةِ الْمُملَّحةِ المشْويَّة، وإذا بالسَّمكةِ تعودُ إلى البحر، فهذهِ النقطةُ؛
- **(مَجْمَعُ البَحرين)**،

← إنَّها بَوَّابةُ الدُّخُولِ إلى عَالَم الظُّهُورِ والرَّجعَة، فالظُّهُورُ ساحةٌ مِن سَاحات الرَّجعة،

← لأنَّ الرَّجعَةَ الصُّغرى هِيَ مِن شؤونِ مرحلَةِ الظُّهُورِ المهدويّ، والظُّهُورُ بِكُلِّهِ مُقدِّمةٌ لِمرحلةِ الرَّجعَةِ العَظِيمة، وكُلُّ هذا قَدْ تقدَّمَ فِي الحَلقَاتِ الماضية مِن حلقاتِ هذهِ البانوراما، رجعت الحياةُ فِي سَمكةٍ مُملَّحَةٍ مشويَّة وذَهبَت في البَحرِ سَرَباً، إنَّها إشارةٌ واضحةٌ جِدَّاً جِدَّاً جِدَّاً، إلى أنَّ الأمرَ يرتبطُ بمرحلةٍ قادمةٍ، خُصوصاً إذا رجعنا إلى أوَّلِ بِعثة مُوسَى، إلى أوَّلِ بِعثتهِ وإعلانِ نُبُوَّتِه.

★ قرأتُ عليكُم ما جاءَ في الخُطبةِ التَّطَنْجِيَة مِن خُطَبِ أَمِيْرِ الْمُؤْمِنِيْن صَلَوَاتُ اللَّهِ وسَلامُهُ عَلَيْه، والَّتي قرأتُها عليكُم مِن (مشارقُ أنوار اليقين) لرجبٍ البرسي، مِن أعلامِ القَرنِ (8) الهجري، مِن أعلام الشِّيعة، وهذهِ الطَّبعةُ: طبعةُ انتشارات الشَّريف الرضي/ قُمْ المقدَّسة/ صفحة (316)، بعدَ أن ذَكَرَ الأميرُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْه فِي تَفاصيلِ كلامهِ في هذهِ الخُطبةِ ذَكرَ مَجمُوعةً مِنَ العلائمِ والوقائعِ والأحداثِ الَّتي تَسبِقُ الظُّهُور الشَّريف بِزَمنٍ قليل، حتَّى يقول:

✿ **فَتَوَقَّعُوْا** - بعدَ وقُوعِ تِلكَ الأحداث - **ظُهُورَ مُكَلِّم مُوسَىٰ مِنَ الشَّجَرَة عَلَى الطُّور، فَيَظْهَرُ هَـٰذَا ظَاهِرٌ مَكْشُوف وَمُعَايَنٌ مَوصُوف** –

- أَمِيْرُ الْمُؤْمِنِيْن يتحدَّثُ عن قائمِ آلِ مُحَمَّد عن إمامِ زماننا عن الحُجَّةِ بنِ الحَسَن صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلامُهُ عَلَيْه –

- هذا الموضوعُ بحاجةٍ إلى بيانٍ مُفصَّلٍ وليسَ المقامُ مُنعَقِداً لبيانهِ، إنَّما هِيَ إشاراتٌ مُستعجَلةٌ كي أُبَيِّنَ لَكُم الارتباطَ الوثيق بينَ المشروعِ الْمُوسويّ الإسرائيلي وبينَ المشروع المهدويّ،
- فالمشروعُ الْمُوسُويُّ الإسرائيليُّ يُمَثِّلُ مرحلةً من مراحلِ التَّمهيدِ النَّبويّ لِمشروعِ إمامِ زماننا، الأنبياءُ كُلُّهُم مُمَهِّدون،
- **لكنَّ المشروعَ الإسرائيليَّ لهُ خُصوصيَّةٌ،**

← لأنَّ الأُمَّةَ الإسرائيليَّة كُلِّفت، كُلِّفت بنحوٍ مُفصَّلٍ بِوَلايةِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِم،

← بِخلافِ بقيَّةِ الأُمَم الَّتي كُلِّفت بنحوٍ إجماليٍّ بِوَلايةِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وهُناكَ رُمُوزٌ في الكتاب تشيرُ إلى هذا: ﴿**حم**﴾، هذهِ الحُرُوفُ الَّتي تقعُ في فواتِحِ السُّوُرِ بعدَ البسملة، ﴿**حم**﴾، في أحاديث العِتْرَةِ الطَّاهِرَة إنَّهُ إنَّهُ اِسمُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّهُ عليهِ وآله في دِيانَةِ نَبيِّ اللّهِ هود، رُموزٌ إشاراتٌ المقامُ ليسَ مُنعَقِداً لأن أتوغَّلَ فيها إيغالاً.

خُلاصة القَول وزُبدَةُ المخض:

☜ كَلِمةُ أَمِيْر الْمُؤْمِنِيْن واضحة؛ **(فَتَوَقَّعُوا ظُهُورَ مُكَلِّم مُوسَىٰ مِنَ الشَّجَرَة عَلَىٰ الطُّور)**، تُلاحِظونَ أنَّ المُعطياتِ تتعانَقُ وتتَّسِقُ فِيما بَينَها،

☜ مِمَّا جاءَ مَذكُوراً في الآيةِ ا(5) بعدَ البسملةِ من سورةِ إبراهيم مِن تَذكيرِ بَني إسرائيلَ بأيَّام اللّه،

☜ وما جاءَ مَذكُوراً في الآيةِ (5) بعدَ البسملةِ مِن سُورة القَصص؛ ﴿**وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ**﴾، إلى آخرِ ما جاء في الآية الكريمة مِن أنَّها في ظَاهرِها الأنيق في مُوسَى وبَني إسرائيل، وفِي باطِنها العميق فهيَ جاريةٌ فِي مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ إلى يَوم القِيامَة،

☜ إلى وقائعِ الرَّجعَةِ الَّتي حدَّثتكُم عنها إجمالاً قبلَ قليل الَّتي جرت في أعمِّها وأغلبها في بني إسرائيل، وكُلُّ واقعةٍ لها دَلالاتها ولها مَضامِينُها،

☜ وبالمجموعِ فإنَّ كُلَّ ذلكَ يُشيرُ مِن قَريبٍ، مِن بَعيدٍ إلى الرَّجعة الصُّغرى مرحلَة الظُّهُور، وإلى الرَّجعةِ الكبرى فِي مَرحلَةِ الرَّجعَةِ العَظِيمة، وما رُجُوعُ الحياةِ إلى سمكةِ وصيِّ مُوسَى ما هُوَ إلَّا علامةٌ إشارةٌ واضحةٌ للَّذي أتحدَّثُ عنه، مِن أنَّهما أعني مُوسَى ووصيَّهُ قد وصلا إلى النقطةِ المرتبطةِ بنحوٍ قريبٍ، بنحوٍ بعيدٍ إنَّها نُقطةٌ مُرتبطةٌ بالمشروعِ المهدويِّ الأعظَم، والَّذي كَلَّم مُوسَى هُوَ هُوَ القَائِمُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلامُهُ عَلَيْه.

دور الخضر والأنبياء في التمهيد المهدوي

★ ونقرأ أيضاً في (كَمالُ الدِّين وإتمامُ النِّعمة) للصَّدوق، المتوفَّى سنة (381) للهجرة، طبعةُ مؤسَّسةِ شَمس الضُّحى - إيران/ هذا هُوَ الجزء (2)، في الصَّفحةِ (81)، الحديثُ (4):

✿ **بِسَنَدِهِ** - بسند الصَّدوق - **عَنْ إِمَامِنَا الرِّضَا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلامُهُ عَلَيْه: إِنَّ الخِضْرَ عَلَيْهِ السَّلام شَرِبَ مِنْ مَاءِ الْحَيَاة فَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوت –**

★ ويستمرُّ حدِيثُ إمامِنا الرِّضا صَلَوَاتُ اللّهِ عَلَيْه إلى أن يَقُول في الصَّفحةِ (82):

✿ **وَسَيُؤْنِسُ اللَّهُ بِهِ وَحْشَةَ قَائِمِنَا فِيْ غَيْبَتِه وَيَصِلُ بِهِ وِحْدَتَه -**

★ **كُلُّ التَّفاصيلِ تَرتبطُ بِقَائِمِ آلِ مُحَمَّد**،

☜ مُكَلِّمُ مُوسَى قائمُ آلِ مُحَمَّد، الرَّجعةُ المُركَّزةُ في الأُمَمِ الماضيةِ في قَومِ مُوسَى، وفي شَخصِ مُوسَى نَفسِهِ،

☜ وفي شَخصِ عِيسى أيضاً فإنَّ عِيسَى لَمَّا رُفِعَ حيَّاً قُبِضت رُوحهُ بينَ السَّماءِ والأرض ولكن أُرجِعَت إليهِ بعدَ ذلك، وهؤلاءِ أهمُّ أنبياء بَني إسرائيل مُوسَى وعِيسَى،

☜ وعِيسَى يرتبطُ ارتباطاً مُباشِراً ببرنامجِ ظُهُورِ إمامِ زماننا صَلَوَاتُ اللّهِ وسَلامُهُ عَلَيْه، والمشروعُ العِيسويُّ يرتبطُ ارتباطاً وثيقاً بالمشروع الْمُوسُويّ فَهُوَ مَشروعٌ تكميليٌّ،

☜ فَعِيسَى المسيح لم يَنسَخ الرِّسالَة المُوسُويَّةَ بالكامل وإنَّما نَسَخَ جُزءاً منها، إنَّهُ أتمَّها وأكمَلَها بِحسَب المرحلة الزَّمانيَّةِ الَّتي كانَ فيها ورَمَّمها مِن جِهة التَّحريف الَّذي وقعَ فِيها،

☜ فَهُناكَ ترابطٌ وثيقٌ بينَ المشروع الْمُوسُويّ الإسرائيليّ والمشروع العِيسويّ الإسرائيلي، وها هُوَ الخِضرُ إنَّهُ الشَّخصُ المقصُودُ الَّذي قَصدهُ مُوسَى وَوصيُّهُ يقولُ عنهُ إمامُنا الرِّضا صَلَوَاتُ اللّهِ عَلَيْه: **وَسَيُؤْنِسُ اللَّهُ بِهِ وَحْشَةَ قَائِمِنَا فِي غَيْبَتِه وَيَصِلُ بِهِ وِحْدَتَه** - كُلُّ التَّفاصيلِ تأخُذُنا إلى قَائِمِ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللّهِ وَسَلامُهُ عَلَيْهِم أَجْمَعِيْن.

★ مِمَّا نَجِدهُ واضِحاً في سِياقِ الآياتِ مِن سُورة الكهف الَّتي حدَّثتنا بِما جَرى بينَ مُوسَى والخِضر، فَفِي بَيانِ الخِضرِ لِحكمَتِهِ حِينَ شرحَ الأمرَ لِمُوسَى فِيما يرتبطُ بالْمُجرياتِ والوقائع الَّتي حدثت وأثارَت اعتراضاتِ مُوسَى النَّبيّ:

☜ فَبِخُصوصِ السَّفِينةِ قالَ لهُ: ﴿**فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا**﴾، فَنسَبَ الإرادةَ إلى شَخصِهِ.

☜ وبِخُصوصِ الغُلام الَّذي قُتِل هَكذا قَال: ﴿**فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ**﴾، هَكذا قَال: "فَأَرَدْنَا" إنَّها إرادةٌ جماعيَّةٌ.

☜ وحِينَ تحدَّثَ عَن بناء الجدار والَّذي كانَ لِغُلامَينِ يَتِيمَين: ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا﴾، إلى آخرِ ما جاءَ في الآيات الكريمة، ﴿فَأَرَادَ رَبُّك﴾.

مفهوم "الرب" بين التوحيد والولاية والوحدة بين المشاريع الالهية

★ إذا ذهبنا إلى سُورةِ طه وإلى الآيةِ (11) بعدَ البَسْمَلَة ومَا بَعْدَهَا:

✿ ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَىٰ - مرَّ علينا ماذا قال أَمِيْرُ الْمُؤْمِنِيْن عَن مُكَلِّم مُوسَى مِنَ الشَّجَرة، مَن هُوَ الَّذي يُكَلِّمُ مُوسَى؟ - ۞ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوىً﴾.

★ في سورة الكهف في بيانِ الخِضر لِمُوسَى: ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ، فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي - إِنَّهُ أمرُ ربِّك - ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾.

هذا التَّعبيرُ هذا التَّعبيرُ (الرَّبّ)،

★ تَعبيرُ الرَّبّ في جِهةِ التَّوحِيد، في جِهةِ الإيمان في الكتابِ الكريم بالضَّبط كالتَّعبيرِ بِلفَظ الجلالةِ (اللّه)،

★ وإذا ما رجعتُم إلى مجموعةِ حلقات؛ "اعرِف إمامَك"، ضِمنَ برنامجِ الخاتِمة فإنَّكم ستطَّلعونَ على موضوعٍ مُهِمٍّ جدّاً؛

☜ مِن أنَّ لَفظَ الجلالةِ في الكتابِ الكريم

- يُطلَقُ على الذَّاتِ الأولى على خَالِقِ كلِّ شيء، على الأوَّلِ بِلا أوليَّةٍ لهُ، وعلى الآخِرِ بِلا آخريَّةٍ لهُ، على البَعيدِ في قُربِه والقَريبِ في بُعدِه، على الظَّاهرِ حقّاً والبَاطِنِ حَقّاً، على الظَّاهرِ في بُطُونِه والبَاطِنِ في ظُهُورِه،
- وكُلُّ هذهِ التَّعابير قاصرةٌ، لكنَّ هذا هُوَ الَّذي نستطيعهُ، هذهِ التَّعابيرُ قاصرةٌ، لكنَّ هذا الَّذي تستطيعهُ اللُّغة، وهذا هُوَ الَّذي تستطيعهُ عُقُولُنا، وهذا هُوَ الَّذي تستطيعهُ ألسنَتُنا، فإنَّ اللّهَ أعظمُ مِنَّا وحتَّى هذا الكلامُ ليسَ مُناسِباً مَن نَحنُ حتَّى نَقِيسَ عَظَمَة اللّه بِنا؟
- لكنَّ هذا هُوَ الَّذي نمتلكهُ هذهِ بِضَاعَتُنا، بِضَاعَتُنا حَقِيرةٌ قليلةٌ لا قيمةَ لهَا، هذا هُوَ الَّذي نمتلِكُهُ، فإنَّ اللّهَ أعظَمُ مِنَّا، وأعظَمُ مِن عُقُولِنا، وأعظَمُ مِن قُلُوبِنا، وأعظَمُ مِن لُغَتِنا، وأعظَمُ مِن ألسنَتِنا، وأعظَمُ مِن كُلِّ شيءٍ، إنَّهُ الَّذي لا يُوصَف لا يُوصَف،
- ولكنَّنا نَضطرُّ إلى وَصفِهِ لأنَّنا نَحتاجُ إلى أن نَصِفَه، ويكونُ وَصفُنا لِلّهِ بِحسَبِنا،

توحِيدُنا توحِيدُ النَّملَة،

- هذا الكلامُ حقيقيٌّ أئِمَّتُنا أخبرونا مِن أنَّ النَّملَة هَذِهِ النَّملةُ الصَّغيرة تمتلكُ شَعرَتينِ فِي رأسِها، هِيَ تحتاجُ هاتَينِ الشَّعرَتَينِ كثيراً فِي شُؤونِ حياتِها،
- النَّملَةُ تُوَحِّدُ اللّه تُسَبِّحهُ، ما مِن شَيءٍ إلَّا وَيُسَبِّحهُ، والَّذي يُسَبِّحُ يُوَحِّد، هي تعتقدُ بأنَّ رَبَّها يَمتَلِكُ شَعرتين لأنَّها ترى كَمَالَها فِي هَاتَين الشَّعرَتَين اللَّتَينِ فِي رأسِها،
- نَحنُ كذلكَ توحِيدُنا بِحسَبِنا، النَّملَةُ توحِيدُها بِحسَبِها، ونَحنُ بَنُو البَشرِ تَوحِيدُنا بِحسَبِنا،
- اللّهُ أعظَمُ مِن كُلِّ توحيدٍ نَقُولُهُ، اللّهُ أعظمُ مِنَ التَّوحِيد الَّذي جاءَ مَذكُوراً فِي القُرآن، نحنُ لا نُدرِكُ حقائقَ التَّوحِيدِ فِي القُرآن، لكن لو أدركناهَا فإنَّ تَوحيدَ اللّهِ أعظَمُ مِنَ التَّوحِيد الَّذي جاءَ فِي القُرآن، لأنَّ القُرآنَ جاءَ بِحسَبِنا، ﴿**إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾،
- أعظمُ حقائق التَّوحِيدِ ذَكرَهَا لنا رَسُولُ اللّه وأَمِيْرُ الْمُؤْمِنِيْن، ولكنَّ ما ذَكرَهُ لنا رَسُولُ اللّه وما ذَكرَهُ لنا أَمِيْرُ الْمُؤْمِنِيْن بِحسَبِنا، هُم الَّذينَ يَقُولُونَ: (وَاللّهِ مَا كَلَّمَنَا النَّاسَ قَط عَلَىٰ قَدْرِ عُقُولِنا، إِنَّما نُكَلِّمُ النَّاسَ عَلَىٰ قَدْرِ عُقُولِهم)، فما قَدرُ عُقُولِنا؟! إنَّنا نُوَحِّدُ اللّه مِن حَيثُ نَحنُ لا مِن حيثُ هُوَ، مِن حَيثُ هُوَ لا نستطيعُ أن نُوَحِّدَه، لا نستطيعُ أن نُوَحِّدَه، إنَّنا نُوَحِّدهُ مِنْ حَيْثُ نَحْنُ بِحسَبِنا، وهذا في الحقيقةِ ما هُوَ بِتوحيد اللّه، هذا توحيدُ اللّهِ بِحسَبِنا كتوحيد النَّملَة، هذا هُوَ الواقع.

✓ فلفظُ الجلالةِ يُطلقُ على الأوَّلِ بِلا أوليَّةٍ لهُ، وعلى الآخرِ بِلا آخريَّةٍ لَهُ، بِحسَبِهِ.

✓ ويُطلقُ أيضاً على الحقيقةِ الْمُحَمَّديَّةِ بِحسَبِها، ولفظُ اللّه الَّذي يُطلَقُ على الحقيقةِ المُحَمَّديَّةِ يختلفُ معناهُ عن لفظ اللّه الَّذي يُطلَقُ على الذَّاتِ الأولى الَّتي يعودُ إليها كُلُّ شيء.

✓ ويُطلَق هذا اللَّفظُ أيضاً على الإمام المعصُوم في الأرض على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ بِحسَبِهم، اللَّفظُ الَّذي يُطلَقُ على الإمام المعصُوم في دَلالتهِ وفي مَضمونهِ يَختلِفُ اختلافاً كامِلاً عن معنى اللَّفظ الَّذي يُطلَقُ على الذَّات الأولى، ويختلفُ اختلافاً كامِلاً عن معنى اللَّفظ الَّذي يُطلَقُ على الحقيقةِ المُحَمَّديَّة، مِثلما أنَّ اللَّفظَ الَّذي يُطلَقُ على الحقيقةِ المُحَمَّديَّةِ يختلفُ اختلافاً كامِلاً في المضمونِ والفَحوى والمعنى عن اللَّفظِ الَّذي يُطلَقُ على الذَّات الأُولى.

الرَّبُّ كذلك، الرَّبُّ كذلك؛

✓ فإنَّهُ يُطلَقُ على الذَّات الأُولى بِحسَبِها.

✓ وعلى الحقيقة المُحَمَّديَّةِ بِحسَبِها.

✓ ويُطلَقُ على الإمام المعصُوم الَّذي هُوَ وجهُ اللّه بِحسَبِهِ.

جدول تفصيلي لتنظيم العلاقة بين لفظ الجلالة والرب ودلالاتهم المختلفة

المحور الرئيسي	التفاصيل	التحليل والتفسير	الدلالات
لفظ الجلالة: الذات الأولى	-يُطلق على الأول بلا أولية له، وعلى الآخر بلا آخرية له بحسبه.	-يعكس الكمال الإلهي الذي لا بداية له ولا نهاية.	-يمثل الذات الإلهية المطلقة التي يعود إليها كل شيء.
لفظ الجلالة: الحقيقة المحمدية	-يُطلق على الحقيقة المحمدية بحسبها.	-الحقيقة المحمدية لها دلالات مرتبطة بالرسالة والنبوة.	-يختلف معناه عن لفظ الجلالة الذي يُطلق على الذات الأولى.
لفظ الجلالة: الإمام المعصوم	-يُطلق على الإمام المعصوم في الأرض بحسبه (محمد وآل محمد).	-يعبر عن دور الإمام المعصوم كوجه لله على الأرض في الهداية والقيادة الروحية.	-يختلف معناه عن معنى لفظ الجلالة الذي يُطلق على الذات الأولى والحقيقة المحمدية.
تباين الدلالات بين الألفاظ	-لفظ الجلالة يختلف في دلالته ومعناه بين الذات الأولى والحقيقة المحمدية والإمام المعصوم.	-يظهر التنوع في التجلّي الإلهي بين المقامات المختلفة.	-الذات الأولى: مطلقة. -الحقيقة المحمدية: متعلقة بالنبوة والرسالة. -الإمام: متعلقة بالهداية.
لفظ الرب: الذات الأولى	-يُطلق على الذات الأولى بحسبها.	-يبرز العلاقة بين الخالق والمخلوق في إطار الكمال الإلهي.	-يمثل الربوبية المطلقة التي تشمل كل شيء.
لفظ الرب: الحقيقة المحمدية	-يُطلق على الحقيقة المحمدية بحسبها.	-يعبر عن ارتباط الحقيقة المحمدية بالربوبية الخاصة بها كجزء من الرسالة الإلهية.	-يختلف معناه عن الرب الذي يُطلق على الذات الأولى.

المحور الرئيسي	التفاصيل	التحليل والتفسير	الدلالات
لفظ الرب: الإمام المعصوم	-يُطلق على الإمام المعصوم الذي هو وجه الله بحسبه.	-الإمام يمثل تجلّي الربوبية في الأرض ضمن حدود القيادة الروحية والإلهية.	-يعبر عن دور الإمام في الربط بين العبد والخالق.
العلاقة بين الجلالة والرب	-كل من لفظ الجلالة ولفظ الرب يُطلقان بحسب المقام: الذات الأولى، الحقيقة المحمدية، والإمام المعصوم.	-التمايز بين الجلالة والرب يعكس أبعاداً مختلفة للتجلّي الإلهي والربوبية.	-الرب يُظهر العلاقة التربوية، بينما الجلالة تمثل الكمال الإلهي في كل المقامات.

ملاحظات توضيحية للجدول:

1. **التنوع في الدلالات :**اختلاف الألفاظ يعكس التدرج والتنوع في التجلي الإلهي عبر المقامات المختلفة.
2. **التحليل العقائدي :**يبرز العمق في العلاقة بين الذات الإلهية، الحقيقة المحمدية، والإمام المعصوم.
3. **الشمولية :**الجدول يغطي كل الأبعاد الدلالية بين لفظ الجلالة ولفظ الرب.

★ **القُرآنُ ضَربَ لنَا مِثالاً فِي سُورةِ يُوسُف، فِي سُورةِ يُوسُف حينمَا كَانَ فِي السِّجن:**

✿ **﴿أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا﴾**، إنَّهُ المَلِكُ المصريّ، فأطلقَ عَليهِ يُوسُفُ النَّبيّ الرَّبّ، إنَّهُ رَبُّ الحُكْم.

✿ **﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾**، عِندَ المَلِك.

- جاءَ هذا فِي الآيَتَين: (41-42) بعدَ البسملةِ من سورةِ يوسف:

☜ **﴿أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا﴾.**

☜ **﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾.**

★ وحتَّى لَمَّا جاءهُ الفَرج وجاءوا إليهِ لِمعرفةِ تأويلِ مَنامِ المَلِك:

✿ **﴿فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾**، إلى آخرِ ما جاء في الآيات، وهذا في الآيةِ (50) مِن بَعدِ البَسملةِ مِن سُورةِ يُوسُف، **﴿قَالَ ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾.**

- فهذا الاستعمالُ صحيحٌ استعمَلهُ النَّبيّ ولم يعترض القُرآنُ عليه، لم يَعترِض القُرآنُ على هذا الاستعمال، القُرآنُ قَرَّرَ هذا الاستعمال، واستعملهُ يُوسُف الصِّدِّيق مِراراً وكِراراً، معَ أنَّ القُرآنَ ذكرَ لنا الوقائعَ بنحوٍ مُوجَزٍ ومُختصر.

﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَىٰ ۞ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾.

★ حينما نذهبُ إلى سورةِ الزُّمَر وإلى الآيةِ (69) بعدَ البَسْمَلَة:

✿ **﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾**،

- الآيةُ في أُفُقٍ مِن أفاقِها تتحدَّثُ عن الظُّهور، وفي أُفُقٍ آخر عن الرَّجعةِ، وفي أُفُقٍ ثالِث عن القيامةِ الكبرى، إنَّها أيَّامُ اللهِ الَّتي تتداخَلُ فِيما بَينَها، **﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾.**

★ نقرأُ فِي (تفسير القُمِّيّ)، إنَّها طبعةُ مؤسَّسة الأعلمي/ بيروت - لبنان/ في الصَّفحةِ (595):

✿ **حَدَّثَنَا الْمُفَضَّلُ بنُ عُمَر، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا عَبْدِ اللهِ** - الصَّادِقَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْه - **يَقُولُ فِي قَولِهِ: "وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا"** - فِي قَولِهِ تَعَالَى - **"وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا"، قَالَ: رَبُّ الأَرْض يَعنِي إِمَامَ الأَرْض** - **"وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا"، قَالَ: رَبُّ الأَرْض يَعنِي إِمَامَ الأَرْض، فَقُلْتُ: فَإِذَا خَرَجَ يَكُونُ مَاذا؟ قَالَ: إِذاً يَسْتَغْنِي النَّاسُ عَنْ ضَوءِ الشَّمْسِ وَنُور القَمَرِ وَيَجْتَزِئُونَ بِنُور الإِمَام** - الحديثُ هُنا عن نُورٍ حِسّيٍّ ونُورٍ مَعنويّ، **﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾**،

- هذهِ قاعدةٌ يضعَهُا لنا إمامُنا الصَّادِقُ فِي فَهم النُّصُوص، في فَهم النُّصوص القُرآنيَّةِ، في فَهمِ نُصوص الأحاديث، فِي فَهمِ نُصوصِ الأدعيةِ والزِّيارات،
- هذهِ قاعدةٌ لكنَّها قاعِدةٌ مُتحرِّكةٌ، مِثلما بَيَّنتُ لَكُم قبلَ قليل؛ مِن أنَّ لَفظَ الجلالةِ (اللّه) يُطلقُ عِدَّة إطلاقات، وكذلكَ لفظةُ (الرَّبّ) تُطلَقُ عِدَّة إطلاقات، وكُلُّ إطلاقٍ لهُ حيثيَّتهُ ولهُ خصائصهُ ولهُ دَلالتهُ ومَضمُونُه، الإمامُ يقول: **رَبُّ الأَرْض يَعني إِمَامَ الأَرْض.**

★ ونقرأ كذلكَ في سورة الأعلى فِي الآيةِ (14) بعدَ البَسْمَلَة وما بعدَها:

✿ **﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّىٰ ۞ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ﴾**، نقرأ روايةً جميلةً في (الكافي الشَّريف)، مِنَ الجزء (2) مِن طَبعةِ دار الأسوة/ طهران - إيران/ صفحة (485)، إنَّهُ الحدِيثُ (18):

✿ **بِسَنَدِهِ** - بِسندِ الكُلينيّ - **عَنْ عُبَيْد الله بنِ عَبْد الله الدَّهْقَان قَالَ: دَخَلْتُ عَلَىٰ أَبِي الْحَسَن الرِّضَا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْه فَقَالَ لِي: مَا مَعْنَىٰ قَولِهِ: "وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ"؟** - الإمامُ يَسألهُ يُريدُ أن يُبَيِّنَ لهُ المعنى، لكنَّها طريقةٌ في لَفت الأنظار –

✿ **قُلتُ: كُلَّما ذَكَرَ اسْمَ رَبِّه قَامَ فَصَلَّىٰ** –

- "فَصَلَّىٰ"؛ فَصَلَّى هذهِ الصَّلاةَ الَّتي نَعرِفُها، صَلَّى رَكعتَينِ مثلاً، على الأقل صلَّى ركعتين

✿ **فَقَالَ لِي** - الإمامُ الرِّضا قَالَ لهُ - **لَقَدْ كَلَّفَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَـٰذَا شَطَطَاً** –

- هذهِ قضيَّةٌ عَسِيرةٌ هذا تكليفٌ فوقَ الطاقة، اللّهُ سُبحانَهُ وتعالى لا يُكلِّفُ فوقَ الطاقة، بل تكالِيفُ دِيننا دُونَ الطاقة، مِنَ الحِكمَةِ مِنَ العَدالةِ أنَّ اللّهَ يُكَلِّفُ عَبِيدهُ بِحُدودِ طَاقَتِهم، هذا يأتي مُنسَجِماً مَعَ الحِكمَةِ ومعَ العَدالة،
- إذا كَلَّفهم فوقَ طاقَتِهم سيكونُ التَّكلِيفُ خارِجاً عن حُدودِ الحِكمَةِ وخَارِجاً عن حُدود العَدالة، ولِذلكَ فإنَّ اللّهَ لا يُمكِنُ أن يُكَلِّفَنا فَوقَ طاقَتِنا، ولكن لو كَلَّفنا بِحُدودِ طاقَتِنا فإنَّ ذَلِك داخِلٌ في حُدود الحِكمةِ وحُدود العدالة، إلَّا أنَّهُ سُبحانَهُ وتَعالى أرأفُ بِنا وأرحمُ بِنا، تَكالِيفُنا دُونَ الطاقة،
- فإنَّ اللّه سُبحانَهُ وتعالى ما كَلَّفنا بِحُدود طاقتنا، كُلُّ التَّكالِيفِ هِيَ دُونَ طاقَتِنا، وحينما نَضعفُ فإنَّ التَّكالِيفَ أيضاً ستكونُ ضَعِيفةً معنا، وهذا الأمرُ واضحٌ في التشريعاتِ الْمُحَمَّديَّةِ العَلَويَّةِ الفَاطِميَّة.

✿ **فَقُلتُ: جُعِلتُ فِداكَ، فَكَيفَ هُوَ؟** - ما مَعنى الآية؟ - **فَقَالَ: كُلَّما ذَكَرَ اسْمَ رَبِّه صَلَّىٰ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِه** - اسمُ رَبِّهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللّهُ عليهِ وآله -

☜ هذا المضمونُ في دَلالةِ الرَّبّ على الإمام المعصُوم مُتكَرِّرٌ في أحادِيثِهم وكَلِماتِهم الشَّريفَة صَلَوَاتُ اللّهِ وَسَلامُهُ عَلَيْهِم أَجْمَعِيْن، إذا ما جَمعنا القرائنَ المُتقدِّمة معَ هذهِ المضامين فإنَّ

الصُّورة تَنجَلِي واضحةً جَلِيَّةً مِن أنَّ الَّذي جرى في مَجْمَعِ البَحرينِ كانَ جُزءاً من برنامجِ إعدادٍ نَبَويٍّ مَهدَويّ.

الاصطفاء والاصطناع: مراحل التربية النبوية

★ **القُرآنُ يُحدِّثُنَا عَنْ عِنَايةٍ خَاصَّةٍ فِي إعدادِ مُوسَى مُنْذُ لحظةِ ولادته وحتَّى قبلَ ولادته:** هُناكَ إشاراتٌ واضحةٌ في سورةِ طه في الآيةِ (39) بعدَ البَسْمَلَة، الآيةُ أوَّلُها:

- ﴿**أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ**﴾، إلى آخرِ الآيةِ، مَوطِنُ الشَّاهدِ هُنا: ﴿**وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي**﴾،
  - وهذا جُزءٌ مِنَ الإعداد، كُلُّ مَن كان يَرى مُوسَى في طُفولَتِهِ كانَ يُحبُّهُ، ولقد أحبَّهُ فِرعون، وأحبَّتهُ زوجةُ فِرعون، أحبَّهُ الجميع،
- ﴿**وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي**﴾، إنَّني أُعِدُّكَ إعداداً تفصيليَّاً كامِلاً، ﴿**وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي**﴾، لن يستطيعَ أحدٌ أن يُعبِّرَ بهذهِ البلاغةِ وبهذا الجمالِ مِثلما جاءَ في هذهِ الآية: ﴿**وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي**﴾،
- تستمرُّ الآيات: ﴿**إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ**﴾، إلى آخرِ القُصَّةِ بِكُلِّ جمالِها،
- حتَّى تأتينا الآيةُ (41) بعدَ البسملة: ﴿**وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي**﴾،
  - عمليَّةُ إعدادٍ مُترقيَّة، هُنا دَخلَ حرفُ الطَّاء، وزِيادَةُ المباني تدلُّ على زيادة المعاني، في الآية (39) بعدَ البَسْمَلَة: ﴿**وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي**﴾، باشرافي بِمُراقبتي، ﴿**وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي**﴾، اصطِناعاً فجاءت الكلمةُ مَزِيدةً هُنا بحرف الطَّاء، فَما بَينَ إلقاءِ مَحبَّةٍ عليه، وما بَينَ صِناعةٍ بإشرافٍ إلهيّ حتَّى وصلنا إلى هذا التعبير: ﴿**وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي**﴾.

المهمة النهائية: الذهاب إلى فرعون بالآيات :الاختبار والنجاة

★ بعدَ ذلك تقولُ الآيةُ الَّتي تأتي بعدَها مُباشرةً:

- ﴿**اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي**﴾، فَكُلُّ هذا كانَ إعداداً لهذهِ النَّتيجة، ﴿**ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى ۞ وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ۞ اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ۞ اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ۞ فَقُولَا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى**﴾، قِصَّةُ مُوسَى وهارون بِكُلِّ تفاصيلها، هذهِ الإشاراتُ السَّريعةُ تُنبِئُنا عن صِناعةٍ خاصَّةٍ لِمُوسَى.

★ نقرأُ في (تفسير القُمِّيّ)، وهُوَ جامِعٌ مِن جوامعِ أحاديثنا التَّفسيريَّةِ الْمُهِمَّةِ جِدَّاً، الطَّبعةُ هي نفسُها الَّتي قرأتُ عليكُم مِنها قبلَ قليل، في الصَّفحةِ (493):

- **بِسَنَدِهِ** - بسند القُميّ - **عَنْ مُحَمَّد بنِ مُسْلِم، عَنْ إِمَامِنَا الْبَاقِرِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلامُهُ عَلَيْه** - الرِّوايةُ طويلةٌ أأخُذُ مِنها موطِنَ الحاجة: **وَكَانَ فِرعَون يَقتُلُ أَوْلَادَ بَنِي إِسْرَائِيلَ كُلَّمَا يَلِدُون**
  - كُلَّما يَلِدونَ الإسرائيليُّونَ كانَ فِرعَونُ يَقتُلُهم، الرِّواياتُ تُخبِرنَا مِن أنَّ فِرعونَ عِندَهُ جواسيسهُ جِهازُ مُخابراتِهِ، أيُّ امرأةٍ إسرائيليَّةٍ تُصبِحُ حامِلاً يُوكِّلُ بِها مجموعةً مِن جَلاوزتِهِ يُراقِبُونها حتَّى تُنجِبَ وَلِيدَها وحينئذٍ يَقتُلُونَهُ –
  - ورُبَّما القِراءةُ الصَّحيحةُ والنُّسخةُ الصَّحيحةُ (كُلَّمَا يُولَدُون)، ولكنَّها طُبِعت هكذا والكِتابُ تَعرَّضَ إلى تحريفٍ وتصحيفٍ واضحين –
- **وَيُرَبِّي مُوسَىٰ وَيُكْرِمُهُ** - لأنَّهُ كانَ يُحِبُّه - **وَلَا يَعْلَمُ أَنَّ هَلاكَهُ عَلَىٰ يَدِه، فَلَمَّا دَرَجَ مُوسَىٰ** - لَمَّا بلغَ إلى مرحلة الْمَشي - **كَانَ يَوماً عِنْدَ فِرعَون فَعَطَسَ مُوسَىٰ فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ العَالَمِيْن** - فِي صِغرِهِ كانَ صَغِيراً، فهذا التَّعبير: **(فَلَمَّا دَرَجَ مُوسَى)**، يعني حِينما بَدأ يمشي – **فَأَنْكَرَ فِرعَونُ عَلَيْهِ وَلَطَمَهُ** –
  - لَطَمَ مُوسَى لأنَّهُ قالَ كلاماً يُخالِفُ دِينَ الفِرعَون، فإنَّ الفِرعَونَ هُوَ الإلَه هُوَ الرَّبّ، وهذا الكلامُ بَني إسرائيل الَّذي تَعلَّمُوهُ مِن أنبيائِهِم السَّابِقين –
- **وَقَالَ: مَا هَـٰذا الَّذِي تَقُول؟ فَوَثَبَ مُوسَىٰ عَلَىٰ لِحيَتِهِ فَهَلَبَها** –
  - فِرعَون كانت لِحيتهُ طويلةً وقد أطلقَها - **فَهَلَبَها** - هَلَبَها أي نَتفَ شَعرَها صارَت مَعِيبَةً، فِرعَون لَطَمَ مُوسَى، مُوسَى هَلَبَ لِحيَة فِرعَون – و
- **أَي قَلَعَها، فَآلَمَهُ أَلَماً شَدِيْداً بِلَطْمَتِهِ إِيَّاه** –
  - يعني أنَّ فِرعَونَ آلَمَ مُوسَى بِتلكَ اللَّطمةِ آلَمه أَلَماً شَديداً –
- **فَهَمَّ فِرعَونُ بِقَتْلِهِ، فَقَالَت امْرَأَتُه: هَـٰذَا غُلامٌ حَدَثٌ لَا يَدْرِي مَا يَقُول، فَقَالَ فِرعَون: بَل يَدْرِي** - لأنَّ علائم الذَّكاءِ والنُّبُوغِ واضحةٌ على مُوسَى –
- **فَقَالَت امْرَأَتُه: ضَع بَيْنَ يَدَيهِ تَمْراً وَجَمْراً فَإِنْ مَيَّزَ بَينَهُمَا فَهُو الَّذِي تَقُول** - يعني إذا أخذَ التَّمر ولم يأخُذ الجَمْر - **فَوَضَعَ بَينَ يَدَيهِ تَمْراً وَجَمْراً وَقَالَ لَهُ: كُل، فَمَدَّ يَدَهُ إِلَىٰ التَّمْر** - مُوسَى - **فَجَاءَ جَبرائِيلُ فَصَرَفَهَا إِلَىٰ الجَمْر** - هذا جُزءٌ مِنَ الصِّناعَة - **فَجَاءَ جَبرائِيلُ فَصَرَفَهَا إِلَىٰ الجَمْر،**

إعاقة النطق المؤقتة: حكمة إلهية لحماية موسى

- **فَأَخَذَ الجَمْرَ فِيْ فِيْه فَاحْتَرَقَ لِسَانُهُ وَصَاحَ وَبَكَىٰ** –
  - ومِن هُنا كانَ مُوسَى قَبلَ نُبُوَّتِهِ قَبلَ بِعثتِهِ يُعاني مِن خَللٍ فِي النُّطق.

★ ولِذا لَمَّا بدأت البِعثة هكذا نقرأ في سورةِ طه الآيةُ (24) بعدَ البَسْمَلَة والَّتي بعدَها:

- ﴿اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ۞ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ۞ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ۞ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ۞ يَفْقَهُوا قَوْلِي –
  - هذا الخللُ الَّذي صارَ فِي لِسانهِ بسببِ هذا العَارِضِ الطارئ الَّذي حَدَثَ لأجلِ المحافظة عليه وإلَّا لقتلَهُ فِرعَون –
- وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي - إلى أن تَقُولَ الآيات: قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَىٰ﴾،
  - فهؤلاء الَّذينَ يقولونَ؛ مِن أنَّ مُوسَى أيَّامَ النُّبُوَّةِ كانَ يُعانِي مِن خَللٍ فِي النُّطق يُخالِفُونَ القُرآن، القُرآنُ يقولُ لِمُوسَى: ﴿قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَىٰ﴾، أنَّ الإشكالَ سيرتفعُ مِنك، هذا الإشكالُ كَانَ لأجلِ المحافَظةِ عَلَيْه.
- فَوَضَعَ بَيْنَ يَدَيْهِ تَمْرًا وَجَمْرًا وَقَالَ لَهُ: كُل، فَمَدَّ يَدَهُ إِلَىٰ التَّمْرِ فَجَاءَ جَبْرَائِيلُ - مُسرِعاً مُسرِعاً - فَصَرَفَهَا إِلَىٰ الجَمْرِ، فَأَخَذَ الجَمْرَ فِيْ فِيْه فَاحْتَرَقَ لِسَانُهُ وَصَاحَ وَبَكَىٰ، فَقَالَت آسِيَةُ لِفرعَون: أَلَم أَقُل لَكَ إِنَّهُ لَا يَعْقِل؟ فَعَفَا عَنهُ - هذا مِثالٌ مِن أمثلةِ؛ ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾،

مجمع البحرين: امتداد للإعداد النبوي المهدوي للأنبياء

★ الَّذي جرى في مَجْمَع البَحرين هُوَ في نفسِ هذا الاتجاه؛

☜ ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾، ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾،

← إنَّها مرحلةٌ مِن الإعداد النَّبويّ المهدويّ، الموضوعُ أعمقُ مِن هذا بكثير، لكنَّني ماذا أصنعُ إذا بَقِيتُ أُواصِلُ الحدِيثَ سيتحوَّلُ البرنامجُ مِنَ الرَّجعةِ العَظِيمةِ إلى مُجرياتِ ما وَقعَ بَينَ مُوسَى والخِضر، ولهذا تجنَّبتُ الحديثَ عن تفاصيلِ الآياتِ الَّتي جاءت فِي سورة الكهف، لأنَّ الحديث فِي تفاصيلها سيطولَ ويطولُ ويطول، هُناكَ الكثيرُ مِنَ الرُّموزِ والإشاراتِ والدَّلائل.

★ **لكنَّني أعودُ وأقول مِن أنَّ جوابَ الإشكالِ وجوابَ السُّؤالِ الَّذي وَرَدني اختصرهُ في هذهِ الجملة:**

☜ علينا أن نَعرِفَ مَنزِلةَ مُوسَى النَّبوِيَّة فحينئذٍ سنعرفُ أنَّ الَّذي جرىٰ لا يُمَثِّلُ إشكالاً فإنَّهُ قد جرىٰ خارجَ حُدودِ النُّبُوَّةِ الْمُقيَّدة، خَارِجَ حُدودِ العِصمَةِ الْمُقيَّدة،

☜ ومرَّ الكلامُ علينا مِن أنَّ حَدِيثَهُم مِن أنَّ أَمرَهُم صَعبٌ مُسْتَصْعَب لَا يَحْتَمِلُهُ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ ولَا نَبِيٌّ مُرسَلٌ، وَمُوسَى نَبِيٌّ مُرسَل، وَلا عَبدٌ مُمْتَحنٌ، أبو الصَّامِت سألَ الإمامَ الصَّادقَ مِثلما مَرَّ علينا في حلقةِ يومِ أمس وكُنتُ قد قرأتُ ذلكَ عليكُم مِن (بصائر الدَّرجات) لمحَمَّد بنِ الحسَن الصفَّار، أبو الصَّامِت سَألَ الإمامَ الصَّادِقَ: **(فَمَن يَحتَمِلُهُ جُعِلْتُ فِدَاك؟ فَقَالَ الصَّادقُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْه: مَنْ شِئْنَا، مَنْ شِئْنَا).**

سؤال يأتي في سياق نفس الموضوع

السُّؤالُ هكذا يقول يُخاطِبُني: مِن أنَّني أَرَدِّدُ دائماً في برامجي وأحاديثي أَنَّ مَدارَ العِصمَةِ مَدارُ العِلم، وأنَّ أَصْل العِصمةِ مِنَ العِلم، فأين نَجِدُ ذٰلكَ مِنْ آياتِ القُرآنِ الكَريمة وأحاديثِ أهل البيتِ الشَّريفَة؟

العصمة ومدارها العلمي في القرآن الكريم وروايات أهل البيت

المقدمة: مدار العصمة مدار العلم

★ صحيحٌ هذا، فإنَّني دائماً أُرَدِّدُ هذا الكلام؛

☜ "مِن أنَّ مَدارَ العِصمَةِ مَدارُ العِلم"، وهذهِ حَقِيقةٌ، هذهِ حقيقةٌ لأنَّ العِصمَة شَيءٌ وكُلُّ الأشياءِ طُرَّاً منشأُها مِنَ العِلم، نَحْنُ وُجِدنا بِعِلمِ الله، عِلمُ اللهِ هُوَ الَّذي أوجَدَنا،

☜ وكُلُّ شيءٍ تَحقَّقَ وجُودهُ إنَّما كانَ بِعلمِ اللهِ ومِن عِلمِ اللهِ سُبحانَهُ وتعالى، نَحْنُ نتحدَّثُ عَن عِلمِ الله،

☜ حِينما نتحدَّثُ عن عِلم الله إنَّنا نتحدَّثُ في الوقتِ نَفسهِ عن قُدرتهِ، فِعلمهُ سُبحانَهُ وتعالى قُدرتهُ وقُدرتهُ عِلمهُ، فَكُلُّ شيءٍ مَردُّهُ إلى العِلم، فَمدارُ العِصمةِ مدارُ العِلم.

العصمة الإلهية وكمالاتها وعصمة المخلوق: مركزية العلم

أُوَضِّحُ الْمَطلَبَ بِصيغةٍ تكونُ أكثرَ تفصيلاً:

★ حينما نتحدَّثُ عن عِصمةِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وهذا الكلامُ يُمكِنُ أن نُفَرِّعَ عليهِ لأجل التَّوضِيحِ فِيما يرتبطُ بعصِمةِ الْمُرسَلِينَ والأنبياءِ والملائكةِ وسائر المعصُومين، عِصمَةُ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ هِيَ عِصمَةُ الله، عِصمَتُهم مِن عِصمَتِهِ، وعِصمَةُ الله كَمَالُهُ الَّذي لا حُدودَ لهُ،

★ وقَدْ بَيَّنتُ قبلَ قليلٍ مِن أنَّنا حِينمَا نتحدَّثُ عَن الله فإنَّ ذَلِكَ بِحسَبِنا لا بِحسَبِهم، إذا كَانَ بِحسَبِهِ سيكونُ الكلامُ تَخلِيطاً وتَخبِيطاً، لكنَّ الكلامَ بِحسَبِنا لأنَّ عُقُولَنا تَشتغِلُ ضِمنَ مَنطِقٍ مُعيَّنٍ، ضِمنَ مَنهجٍ مُعيَّنٍ، نَحنُ نُفَكِّرُ ونُدرِكُ وِفقاً لِلحاظاتٍ مُعيَّنةٍ، حيثيَّاتٍ مُعيَّنةٍ، لاعتباراتٍ عُقلائيَّةٍ في ضَوئها نستطيعُ أن نُدرِكَ الأشياء، وكُلُّ هذا بِحسَبِنا لا بِحسَبِ الله سُبحانَهُ وتعالى، (**يا عليّ** - رَسُولُ اللهِ

صَلَّى اللّهُ عليهِ وآله يقولُ: **يَا عليُّ لَا يَعْرِفُ اللَّهَ إِلَّا أَنَا وَأَنْت)**، وانتهى الكلام، **(يَا عَلِيُّ لَا يَعْرِفُ اللَّهَ إِلَّا أَنَا وَأَنْت)** وانتهى الكلام، فَمَن أنا ومَن أنتُم؟ فما نتحدَّثُ بهِ عن التوحيدِ بِحسَبِنا.

★ قلتُ قبلَ قليلٍ مِن أنَّ عِصمَتَهُم صَلَوَاتُ اللّهِ عَلَيْهِم مِن عِصمتهِ، بل هِيَ عِصمتهُ سُبحانَهُ وتعالى، حِينَ نتحدَّثُ عن عِصمَة الله فَعِصمَةُ اللّهِ كَمَالُهُ، وكَمَالُ اللّهِ يَبدأُ وينتهي عِندَ: (حَياتِهِ، عِلمِهِ، قُدرته)،

★ كما قُلتُ لَكُم الحدِيثُ بِحسَبِنا، لأنَّنا حِينَ نتحدَّثُ عَن حياة اللّه نُحاولُ أن نَفهمَ المعنى ضِمن فَهمِنا لحياتِنا، فأينَ حياتُنا وأينَ حياةُ اللّه؟! حياتُنا شيء وحياةُ اللّهِ شيءٌ آخر، والأمرُ هُوَ هُوَ حِينما نتحدَّثُ عن عِلمهِ وحِينما نتحدَّثُ عن قُدرتهِ، لأنَّنا نُعانِي مِن قُصُورٍ، بغض النَّظرِ عن تقصيرِنا، نَحْنُ أساساً نُعاني مِن قُصُورٍ حِينما نُوجِّهُ أنظارنا إلى مِثلِ هذهِ المعاني، لكنَّ هذا هُوَ الَّذي يتوفَّرُ لدينا،

★ توحِيدُنا توحيدُ النَّملَة وهذا هُوَ عُذرُنا إلى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، نَحْنُ لا نعتذرُ إلى اللّه، نعتَذِرُ إلى مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ لأنَّهُم وَجْهُ اللّه، نَحْنُ نتواصلُ معَ اللّهِ مِن خِلالِهِم، هذا هُو عُذرُنا، عُذرُنا قُصُورُنا قُصُورُنا، بِحسَبِ قُصُورِنا وبِحسَبِ تَقصيرِنا أيضاً فإنَّنا نتحدَّثُ بهذا المنطِق.

★ عِصمَةُ اللّهِ كَمَالُهُ، وكَمَالُهُ يبدأُ مِن هُنا: (مِن حَياتِهِ وعِلمِهِ وقُدرَتِه)، وحَياتُهُ هِيَ هِيَ عِلمُهُ وقُدرَتُه، وعِلمُهُ هُوَ هُوَ حَياتُهُ وَقُدرَتُه، وقُدرَتُهُ هِيَ هِيَ حَياتُهُ وَعِلمُه، فَكُلُّ كَمَالٍ وكُلُّ جَمالٍ وَكُلُّ جَلالٍ وكُلُّ عَظَمَةٍ وكُلُّ تَنزيهٍ وَكُلُّ شَرَفٍ وَكُلُّ عُلُوٍّ وكُلُّ كرامةٍ تَعُودُ إلى اللّه سُبحانَهُ وتعالى مَردُّها إلى هذهِ العناوين: (إلى حَياتِهِ وعِلمِهِ وقُدرَتِه)، هذهِ عِصمةُ اللّه.

★ عِصمَةُ المخلوق أعني مُحَمَّداً وآلَ مُحَمَّد، لا تَكُونُ في الحدِيثِ عَن حَياتِهِ وعَن قُدرَتِهِ، وإنَّما تكونُ في الحدِيثِ عَن عِلمِهِ، فإنَّ الأصلَ في عِصمَتِهم عِلمُهُم، أمَّا الحياةُ والقُدرةُ فَهِيَ الأرضيَّةُ الَّتي يَتحرَّكُ عليهَا وفِيها العِلم، فأصلُ كُلِّ الأشياءِ إلى العِلم، أصلُ كُلّ الموجوداتِ إلى العِلْم، والعِصمةُ شيءٌ مِن هذهِ الأشياء.

التفكيك الاعتباري بين العلم والعصمة والآيات الدالة على ارتباط العصمة بالعلم

★ هذا توضيحٌ إجماليٌّ، السَّائلُ يَسألُ عن آياتٍ عن كَلِماتٍ مَعصُوميَّةٍ، أقُولُ لهُ بأنَّ الآياتِ كُلَّها في هذا السِّياق، وبأنَّ الأحادِيثَ كُلَّها في هذا السِّياق، سأضربُ أمثلةً لكنَّ الموضوعَ في ثقافةِ العِتْرَةِ الطَّاهِرَة مِنَ البديهيَّات ومِنَ الواضحات، وكما يقولون مِن أنَّ توضِيحَ الواضحاتِ مِن أَشكَل المشكلات مِن أصعَب المشكلات، أنا سأُوَضِّحُ المطلَبَ بِأمثلةٍ مِنَ الآيات على سبيل المثال:

1) الآيةُ (43) بعدَ البَسْمَلَةِ من سورة الرَّعد وهي آخرُ آيةٍ فيها:

- ﴿وَيَقُولُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيْدَاً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾،

- في الشَّهادةِ يُرادُ الصِّدق، يُرادُ الصِّدقُ مِنَ الشَّاهِد الأوَّلِ ومِنَ الشَّاهِدِ الثَّاني، ويُرادُ أيضاً العِلمُ بِنفس المستوى بِخُصوص القضيَّةِ الَّتي يشهدونَ عليها، هذا مِثالٌ تقريبيٌّ،
- ولِذا في أحكامِنا الشَّرعيَّةِ يُشترَطُ في الشَّاهدِ أن يَكُونَ عادِلاً أن يكونَ مُتحَلِّيَاً بِصفة العَدالَة، صفةُ العَدالَةِ هيَ أعلى صِفةٍ للنَّزاهةِ في عامَّة النَّاس، فنحنُ عامَّةُ النَّاس لن نَكُونَ مَعصُومين، بِحسَبِ المصطلحاتِ الشَّرعيَّةِ أعلى مستوىً مِن مُستوياتِ النَّزاهةِ العَدالَة،
- لكنَّ الآية تتحدَّثُ عَن شهادة الله، هذهِ شهادةٌ مَعصُومَة فلابُدَّ أن يكونَ الشَّاهِدَ الثَّاني الَّذي يكونُ قَرِيناً لِلّه، لابُدَّ أن يكُونَ مَعصُوماً، ولِذا فإنَّ الآيةَ في سيِّد الأوصياء، وهذا واضِحٌ في ثقافة العِتْرَةِ الطَّاهِرَة، الشَّاهِدانِ هُنا؛ "هُما اللّهُ سُبحانَهُ وتعالى وأَمِيْرُ الْمُؤْمِنِيْن عليُّ بن أبي طالب صَلَوَاتُ اللهِ وسَلامُهُ عَلَيْه".

- ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾،

☜ فالشَّهادَةُ تحتاجُ إلى الصِّدق، ونحنُ هُنا نتحدَّثُ عن عِصمَة الشُّهُود، عن عِصمَة الله، وعن عِصمَة الَّذي عِندَهُ عِلمُ الكِتاب، فلابُدَّ أن يكونَ الشَّاهِدان مَعصُومَين،

☜ **ما الَّذي جاءَ مذكُوراً في الآيةِ؟**

← هل قالت الآيةُ *(قُل كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدَاً بَيْنِي وَبَيْنَكُم وَمَن هُوَ مَعصُومٌ مِن بَعدِكَ يَا رَسُول اللّه)*، الآيةُ ما قالت هذا،

← ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾، لأنَّ العِصمَةَ مِن لَوازم العِلم، العِلمُ أوَّلاً، ثُمَّ تأتي العِصمَةُ ثانياً، وهذا الكلامُ اعتباريٌّ،

← لأنَّ تَحقُّقَ العِلم هُوَ هُوَ تَحقُّق العِصمَة، فلا يوجدُ فاصِلٌ بَينَ العِلمِ والعِصمَة، حِينما أقُول مِن أنَّ العِصمةَ تَدورُ مَدارَ العِلم، هذهِ التعابيرُ مِن المفاهيمِ الاعتباريَّة،

★ **نَحْنُ كيفَ نُحاوِلُ أن نُدرِكَ الأفكارَ والمفاهيم لأنفُسِنا؟ كيفَ نُدرِكُ هذا لأنفُسِنا بأنفُسِنا؟ وكيفَ نُوصِلُ هذهِ المفاهيم للآخرين؟**

☜ عِبرَ المفاهيمِ الاعتباريَّةِ العُقلائيَّة، وإلَّا لا يُوجدُ طريقٌ آخر، هكذا يُعَلِّمُ الإنسانُ نفسَهُ، وهكذا يُعلِّمُ المُعَلِّم تلاميذهُ، عِبرَ صِناعةِ المفاهيمِ الاعتباريَّةِ العُقلائيَّة،

☜ بالضَّبط مِثلما يصنعُ الرِّياضِيُّونَ جدولَ الضَّرب، جدولُ الضَّرب هل هُوَ حقيقةٌ؟ إنَّهُ أمرٌ اعتباريٌّ، لكن مِن دُونهِ هل نستطيعُ أن نُجرِيَ العَمليَّاتِ الحِسابيَّة؟ نحتاجُ جدولَ الضَّرب حاجةً ضروريَّةً، هُوَ مِثالٌ مِن أوضحِ الأمثلةِ على ما يصنعهُ الإنسان مِنَ الوسائل الاعتباريَّةِ العُقلائيَّة لأجلِ أن يَتعلَّم هُوَ ولأجلِ أن يُعلِّمَ الآخرين.

☜ والأمرُ هُوَ هُوَ في الغيبيَّاتِ والمعتقداتِ الدِّينيَّةِ وفي المعارِف الإلهيَّةِ، لابُدَّ مِن صِناعةِ المفاهيمِ والمصطلحاتِ والقواعدِ الَّتي تَقعُ ضِمنَ المصنُوعاتِ الاعتباريَّةِ العُقلائيَّة، لأجلِ أن نَتعلَّمَ، ولأجلِ أن نُعَلِّمَ الآخرين.

★ **فَحِينما أقولُ؛ "مِن أنَّ العِصمةَ تدورُ مَدارَ العِلم"،**

☜ لا يُوجدُ شَيءٌ اسمهُ العِصمَة بِمَعزِلٍ عن العِلم، حِينما يتحقَّقُ العِلمُ فإنَّ العِصمةَ تتحقَّقُ في الوقتِ ذاته،

★ **لكنَّنا إذا أردنا أن نُفَكِّكَ المطالِب**

☜ بالضَّبط مِثلما أقول في الفَلسفةِ حَرَّكتُ يَدِي فَتحرَّكَ المِفتاح، حركةُ يَدِي وحركةُ المِفتاح هي في نَفس اللَّحظة،

← ولكن فَلسفيَّاً ماذا نقول؟

- **مِن أنَّ حركةَ اليَد تَسبِقُ حركة المفتاح، لِماذا؟**

✓ لأنَّ حركةَ اليَد هِيَ العِلَّة:

- والعِلَّةُ سابِقةٌ باللحاظ الوجُودِيّ وليسَ باللِّحاظ الزَّمانيّ
- واللِّحاظُ الوجُوديّ اعتباريٌّ واللِّحاظُ الزَّمانيّ اعتباريٌّ أيضاً

✓ وحركةُ المِفتاح هي المعلُول،

إذا لم نُدخِلَ المفاهيمَ الاعتباريَّة العُقلائيَّة فإنَّنا لن نَفهَمَ شيئاً، هذهِ هِيَ الحقيقةُ في دِراسةِ مِثلِ هذهِ المطالب.

★ **فحينما أقول: "مِن أنّ العِصمةَ مَدارُها مَدارُ العِلم"،**

☜ هذا كلامٌ صحيحٌ، صَحيحٌ ضِمنَ صِناعةِ المفاهيمِ الاعتباريَّةِ العُقلائيَّة الَّتي نحتاجُها لِتفكيكِ المطالِبِ وشرحها وبَيانِها.

☜ **لكن في عالَمِ الحقيقةِ؛**

←فإنَّ العِلمَ إذا تحقَّقَ العِصمةُ تتحقَّقُ مَعهُ

✓ مِن دُونِ فاصلٍ ومِن دُونِ مَدارٍ،

✓ مِن دُونِ أن يَدُورَ العِلمُ على العِصمةِ أو أن تَدُورَ العِصمةُ على العِلم،

★ العِلمُ هُوَ العِصمَةُ، والعِصمَةُ هِيَ العِلم، هذهِ هِيَ الحقيقةُ مِنَ الآخِر، وهذا هُوَ الَّذي تتحدَّثُ عنه الآياتُ والأحاديثُ والأدعيةُ والزيارات، وهُوَ مَنطِقُ العَقل السَّلِيم، والحِكمةُ الإلهيَّةُ لا ترى شيئاً غير هذا،

★ ولِذا فإنَّنا لا نُفَرِّقُ في مَقاماتِ أئِمَّتِنا بينَ عِصمَتِهم وعِلمِهم، عِصمَتُهم عِلمُهُم وعِلمُهُم عِصمَتُهم، مِثلما قلتُ قبلَ قليل؛

☜ مِن أنَّ عِلمَ اللّهِ قُدرتهُ وحَياتُه، ومِن أنَّ حياة اللّهِ عِلمُهُ وقُدرتُهُ، ومِن أنَّ قُدرَتَهُ حَياتُهُ وعِلمُهُ، الكلامُ هُوَ هُوَ في مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِم لأنَّ عِلمَهُم مُطلقٌ ولأنَّ عِصمَتَهُم مُطلقةٌ، وهذا هُوَ الفَارِقُ الكبير فيما بينَ العِلمِ المُطلَقِ والعِلم المُقيَّد، وهذا هُوَ الفَارِقُ الكبير ما بينَ النُّبُوَّة المُطلقَة والنُّبُوَّةِ المُقيَّدة.

★ ﴿**قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ**﴾، الَّذي عِندَهُ عِلمُ الكِتاب هُوَ هذا المعصُوم، لكنَّ بالتَّفكيكِ الاعتباريّ فإنَّ العِلمَ هُوَ الأصل وإنَّ العِصمَةَ تكونُ مِن آثارِ العِلْم، حَرَّكتُ يَدِي فَتحرَّكَ المِفتاح، في الوقتِ نفسهِ، حَرَّكتُ يَدَيّ وتَحرَّكَ المِفتاح،

★ لكنَّنا في التَّفكيك الفَلسفي نقول مِن أنَّ حركة اليد تَتقدَّمُ على حركة المِفتاح لأنَّ حركَةَ اليَد هِيَ العِلَّة، بِهذا اللّحاظ فإنَّ العِلمَ هُوَ عِلَّةُ العِصمَة فلابُدَّ أن يَكُونَ مُتقَدِّماً عليها فَلسَفِيَّاً ضِمنَ المفاهيمِ الاعتباريَّةِ العُقلائيَّة، تَحقيقاً في عالم الوجُود العِلمُ هُوَ العِصمَة والعِصمَةُ هِيَ العِلم، ولِذا مَن اعتصمَ بِهِم اعتَصَمَ باللّهِ سُبحانَهُ وتعالى، فليسَ هُناكَ مِن كَلامٍ عن علمٍ مُنفَصِلٍ عَن العِصمةِ وعن عِصمةٍ مُنفصَلةٍ عن العِلم، إنَّما الكلامُ بهذهِ الهيئةِ يقعُ في دائرةِ المفاهيمِ الاعتباريَّةِ العُقلائيَّة.

2) آيةٌ أُخرى إنَّها الآيةُ (32) بعدَ البَسْمَلةِ مِن سُورةِ فاطر:
- ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِيْنَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا –
  - وقد وردت رواياتٌ كثيرةٌ جدّاً بِخُصوصِ بَيانِ مَعنى هذهِ الآية، عِندنا رواياتٌ كثيرةٌ جِدّاً، وأنا لا أريدُ أن أقِفَ عِندَ الآيةِ إنَّما أأخُذ مِنها ما يرتبطُ بحديثي فِي جواب السُّؤالِ الَّذي أجيبُ عليهِ الآن –
- فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾
  - "وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ"؛ فِي كُلِّ رِواياتنا فِي كُلِّ أحادِيثنا الكثيرةِ الَّتي وَردَت بِخُصوصِ هذهِ الآيةِ إنَّهُ الإمامُ المعصُوم.

★ دَقِّقوا النَّظرَ فِي الآية:
- ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ - الكِتابُ هُوَ عُنوانُ العِلْم - الَّذِيْنَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا - فجاءت الفاءُ التَّفريعيَّة فُروعٌ على العِلم - فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾،
  - الفَضلُ الكَبِير لِلعِصمَةِ هُنا،
    - فإنَّ العِصمَةَ هُنا بِحسَبِ التَّفكيكِ الاعتباريّ جاءت بعد العِلم، مَرَّ علينا مِن أنَّ القُرآنَ جُعِلَ عَربيّاً باللِّسانِيَّة العَربيَّة، باللِّسانِيَّة العربيَّة بالثَّقافَةِ العربيَّة بالمنطق العربيّ بطريقة التَّفكِير العربي الَّتي هِيَ طريقةُ التَّفكيرِ الإنسانيّ،
    - يُمكِنني أن استبدلَ هذهِ اللَّفظة هذا المصطلح أن استبدلَ لِسانِيَّة العربيَّة بإنسانيَّةِ العربيَّة المعنى واحد، فإنَّ الإنسانَ هذا الكائنُ العاقِلُ المُفكِّرُ المُختارُ المُريدُ هُوَ هذا الَّذي يَتكلَّمُ هذهِ اللُّغة أو تِلك، فَهُناكَ إنسانيَّةُ العربيَّة لِسانيَّةُ العربيَّة، وهذهِ اللِّسانيَّة لن تخرجَ عن أساليب التَّفكير وعن أساليب البحث وعن أساليب التَّعَلُّمِ والتَّعليم والَّتي على رأسها وأوَّلُها صِناعةُ المفاهيمِ الاعتباريَّةِ العُقلائيَّة الَّتي يَحتاجُها الإنسان وهِيَ هِيَ أساسُ اللِّسانِيَّةِ العربيَّة الَّتي حدَّثتكُم عنها حِينما كُنتُ أُحَدِّثكُم عن التَّواصُل الصَّحِيح معَ القُرآن.

الراسخون في العلم والعصمة

3) وأوضحُ مِن كُلِّ ذلك ما جاء في الآيةِ (7) بعدَ البسملةِ مِن سُورةِ آلِ عمران حينما تبدأُ الآيةُ حيثُ تقول:

- ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ - إلى أن تَقُولَ الآيةُ في موطن الحاجةِ مِنها في حديثي هُنا: **وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ**﴾،
  - ما قالت الآيةُ (*وَمَا يَعلَمُ تَأوِيلَهُ إِلَّا اللّهُ وَالمعصُومُون*)، لِماذا؟
    - لأنَّ العِصمةَ تأتي مُتفرِّعةً على العِلم، الرَّاسِخُونَ في العِلم هُم الرَّاسِخونَ في العِصمَة،
    - في عالم الحقيقةِ لا يُوجَدُ تفريقٌ بينَ العِلمِ والعِصمَة، الرَّاسِخُ فِي العِلمِ في الوقتِ نفسهِ هُوَ راسِخٌ في العِلمِ وراسِخٌ في العِصمَة،
    - أمَّا التفريقُ يأتي لتفكيك المطالِب لأجلِ أن أتعلَّمَ ولأجلِ أن أُعَلِّمَ، وهكذا هي طريقةُ التَّعلُّمِ والتَّعليم،
- ★ **﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾**،
  - هؤلاءِ هُم المعصُومُون، هؤلاءِ، ولا يوجدُ شيءٌ في الحقيقةِ يُقالُ لهُ العِصمة، إنَّما هُوَ العِلم، العِلمُ أصلُ كُلُّ شيء،
  - ولكن فِي الحيثيَّات المتعدِّدة واللّحاظات المُتباينة هُناكَ عِصمةٌ، وهذهِ العِصمةُ تأتي مُلازمةً للعِلم،
  - كما يقولُ إمامُنا الصَّادِقُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وسَلامُهُ عَلَيْه: (كَانَ العِلمُ نُقطَةً فَكَثَّرَهَا الجَاهِلُون)، إنَّنا كَثَّرناهَا بِجهلِنا،
    - لأنَّنا لا نستطيعُ أن نتعلَّمَ إلَّا عِبرَ تَكثيرِ المُفرداتِ والمُصطلحاتِ والقواعدِ والقَوانِين العِلميَّةِ عِبرَ النَّظرياتِ والمفاهيمِ الاعتبارية وغيرِ ذَلكَ مِنَ الأُمور الَّتي يُكَثَّرُ بِها العِلم ويُكَثَّرَ بِها البحث حتَّى نستطيعَ أن نَتعلَّمَ وأن نُعَلِّم، لقد كانَ العِلمُ نُقطَةً فَكثَّرَها الجاهِلُونَ مِن أمثالِنا هذهِ حقيقةٌ، الآياتُ كُلُّها تُشيرُ إلى هذهِ الحقيقة فهل يُريدُ السَّائلُ مِنِّي أن أقرأَ كُلَّ الآيات؟! إنَّها أمثلةٌ إنَّها نماذج.

الزيارة الجامعة: مظاهر العلم والعصمة

4) ومِن كَلِماتِهم أقرأُ أيضاً ما جاء في الزِّيارةِ الجامعةِ الكبيرة، إنَّني اقرأُ عليكُم مِن (مفاتيح الجنان)، في السِّياق الَّذي تتحدَّثُ الزِّيارةُ عن أوصافِهم عن شُؤونِهم:

- **وَحَفَظَةً لِسِرِّهِ** - أي أنَّهُ انتجَبَكُم انتقَاكُم بِحسَب السِّياق المُتقدِّم أذهبُ إلى موطن الحاجة وَجعَلَكُم - **وَخَزَنَةً لِعِلْمِهِ وَمُسْتَودَعاً لِحِكْمَتِهِ وَتَرَاجِمَةً لِوَحْيِهِ** - هذا كُلُّهُ عِلمٌ ولَكِنَّ هذا

التَّفكيك لأجلِ أن نَفهَم - **وَحَفَظَةً لِسِرِّهِ** - سِرُّ اللهِ عِلمُهُ - **وَخَزَنَةً لِعِلْمِهِ** - هذا هُوَ عِلمُهُ - **وَمُسْتَودَعاً لِحِكْمَتِهِ** - فَحكمَتُهُ عِلمُهُ - **وَتَرَاجِمَةً لِوَحْيِهِ** - ووحيهُ عِلمُهُ، هذا كُلُّهُ عِلمٌ، لكنَّ التَّفكيكَ لأجلِ أن نَفهَم –

- **وَأَرْكَاناً لِتَوحِيْدِهِ** - هذا علمٌ أيضاً - **وَشُهَدَاءَ عَلَى خَلْقِهِ** - وهذا عِلمٌ أيضاً - **وَأَعْلَاماً لِعِبَادِه وَمَنَاراً فِيْ بِلَادِهِ وَأَدِلَّاءَ عَلَى صِرَاطِه** - ما كُلُّ ذلكَ لا يتحقَّقُ إلَّا بالعِلم - **وَأَعْلَاماً لِعِبَادِه وَمَنَاراً فِيْ بِلَادِهِ وَأَدِلَّاءَ عَلَى صِرَاطِه** - بعدَ الحديثِ عن كُلِّ مراتبِ ومَظاهرِ ومَنازلِ ومَراقي العِلم - **عَصَمَكُم اللَّهُ مِنَ الزَّلَلِ وَآمَنَكُم مِنَ الفِتَنِ وَطَهَّرَكُم مِنَ الدَّنَسِ وَأَذْهَبَ عَنْكُم الرِّجْسَ وَطَهَّرَكُم تَطْهِيراً** - جاءت العِصمةُ مُتفرِّعةً على ما تَقدَّم مِن ذِكرٍ للعِلمِ في مظاهرِهِ المتنوعة ومَراتبِهِ المُختلفةِ المُتباينة.

★ وفي الزِّيارةِ نَفسِها نحنُ هكذا نقرأُ:

- **وَالحَقُّ مَعَكُم وَفِيْكُم وَمِنْكُم وَإِلَيْكُم وَأَنْتُم أَهْلُهُ وَمَعْدِنُه –**

  ✚ ما هُوَ الحقُّ عِلمٌ، وهذهِ مراتِبُ ومظاهِرُ العِلم بهذا العنوان بِعُنوان الحقّ - لأنَّ الباطِلَ جَهلٌ، فَحِينما يتحقَّقُ العِلمُ فِيهِم تتحقَّقُ عِصمَتُهم، ويتحقَّقُ الحقُّ فِي الوقتِ نَفسِهِ، فالعِلمُ عِصمَةٌ، والعِلمُ حَقٌّ، نَحْنُ نتحدَّثُ عَنْ عِلم اللّه الَّذي ظَهرَ فِيْهِم وتَجلَّى فِي ذَواتِهم –

- **وَمِيْرَاثُ النُّبُوَّةِ عِنْدَكُم** - مِيراثُ النُّبُوَّة عِلمٌ - **وَإِيَابُ الْخَلْقِ إِلَيْكُم وَحِسَابُهُم عَلَيْكُم** - كيفَ يَتحقَّقُ هذا؟ عِمادُ هذا العِلم، أصلهُ فَصلُهُ فَرعهُ بدايتهُ نِهايتهُ العِلم - **وَفَصْلُ الخِطَابِ عِنْدَكُم** - عِلمٌ - **وَآيَاتُ اللهِ لَدَيْكُم** - عِلمٌ - **وَعَزَائِمُهُ فِيْكُم** - عِلمٌ - **وَنُورُهُ وَبُرهَانُهُ عِنْدَكُم** - عِلمٌ - **وَأَمْرُهُ إِلَيْكُم** - عِلمٌ - **مَنْ وَالَاكُم فَقَدْ وَالَى اللّه** - هذهِ الآثارُ الَّتي تظهرُ في الخَلْق - **مَن وَالَاكُم فَقَدْ وَالَى اللّه وَمَن عَادَاكُم فَقَدْ عَادَى اللّه وَمَن أَحَبَّكُم فَقَد أَحَبَّ اللّه وَمَن أَبْغَضَكُم فَقَد أَبْغَضَ اللّه –**

  ✚ وهذهِ الآثارُ لن تتحقَّقَ في الخَلْقِ مِن دُونِ عِلمٍ يأتي مِن قِبَلِهم ومِن دُونِ عِلمٍ تَنالهُ الخلائق، إلى أن تقولَ الزيارةُ:

- **وَمَن اعتَصَمَ بِكُم** - بعدَ كُلِّ هذا العِلم وبعدَ كُلِّ هذهِ المَراتِب - **فَقَد اعْتَصَمَ بِاللّه –**

  ✚ لأنَّ عِصمَتَهُم عِصمَةُ اللّه، عِصمَةُ اللّه كَمَالُهُ الَّذي يَتجلَّى في حَياتهِ وعِلمِهِ وقُدرته، وعِصمَتُهُم كَمَالُهم الَّذي يَتجلَّى في قُربِهم مِنَ اللّه،

  ✚ في قُربِهم مِنَ اللّه؛ "مَنَّ اللّهُ عليهِم بعدَ أن خَلقَهُم مَنَّ عليهِم بِعِلمِهِ"، فَحِينما تَجلَّى عِلمُهُ فِيهِم ظَهرت قُدرتهُم، وتَجلَّت وَلايَتُهم في الجنبةِ التَّكوينيَّةِ أو في الجنبةِ التَّشريعيَّة، وهذهِ هِيَ عِصمَتُهم الَّتي هي عِصمَةُ اللّه، فَعِصمةُ اللّهِ عِصمَتُهم بِحسَبِهم

بِحسَبِ الَّذي تَجلَّى فِيهِم، بِحسَب الَّذي ظَهرَ مِنهُم صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِم، والكلامُ مُجملٌ ومُوجزٌ ومُختصرٌ.

الدعاء المهدوي: تجليات العلم الإلهي و وحدة العلم والعصمة

5) إنَّهُ الدُّعاءُ المهدويُّ الرجبيّ، الدُّعاء الَّذي وردنا عن إمامِ زمانِنا والَّذي يُقرأُ في كُلِّ يومٍ مِن أيَّامِ شَهرِ رَجَب:

- **اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمَعَانِي جَمِيْعِ مَا يَدْعُوكَ بِهِ وُلَاةُ أَمْرِك** - مَعَاني جَمِيْع مَا يَدعُوكَ بِهِ وُلَاةُ أَمْرِك؛ هذا هُوَ العِلمُ بِعينِهِ - **الْمَأْمُونُونَ عَلَىٰ سِرِّك** - وَسِرُّهُ عِلمُهُ - **الْمُسْتَبْشِرونَ بِأَمْرِك** - وأمرُهُ عِلمُه - **الوَاصِفُونَ لِقُدْرَتِك** - وقُدرتهُ عِلمهُ وعِلمهُ قُدرَتُهُ - **الْمُعْلِنُونَ لِعَظَمَتِك** - كُلُّ هذهِ العناوين هي مَظاهِرُ لِعِلمِهِ - **أَسْأَلُكَ بِمَا نَطَقَ فِيْهِم** - وهذا هُوَ العِلمُ النَّاطِق - **مِنْ مَشِيَّتِك فَجَعَلْتَهُم مَعَادِنَ لِكَلِمَاتِك** - هذهِ حقائقُ مَظاهِرِ عِلم الله - **وَأَرْكَاناً لِتَوحِيْدِك وَآيَاتِك** - ما هُوَ هذا العِلمُ الحقيقيُّ الَّذي يَتجلَّى في أعلى وأكملِ مَراتبِ ظُهورِهِ ونَشآته - **وَمَقَامَاتِكَ الَّتي لا تَعطِيلَ لَهَا فِيْ كُلِّ مَكَان يَعْرِفُكَ بِهَا مَنْ عَرَفَك** - مَعرِفةٌ عِلمٌ مِن جِهتِهِ سُبحانَهُ وتعالى، مِن جِهةِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، مِن جِهةِ كُلِّ الخلائق –

لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُم عِبَادُكَ وَخَلْقُك –

هذا هُوَ تَعريفُ عِصمَتِهِم عِصمَةُ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ كَمَالُهُم، وهَذا هُوَ كَمَالُهم - هذهِ العِصمةُ هِيَ مُتفرِّعةٌ عن مَضامينِ وحقائق العِلمِ الَّذي تَقدَّمَ ذِكرهُ في العبائرِ المُتقدِّمةِ مِن أوَّلِ كَلِمةٍ في هذا الدُّعاء حتَّى وصلنا وقُلنا:

لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُم عِبَادُكَ وَخَلْقُك.

★ أكتفي بهذا وإلَّا فإنَّ كُلَّ الآياتِ في الكِتاب الكريم، وكُلَّ الزِّياراتِ والأدعيةِ في مَنظُومَةِ الأدعيةِ والزِّيارات الَّتي عِندنا وهي منظومةٌ هائلةٌ عظيمةٌ جِدّاً، وهكذا كُلُّ الأحاديث كُلُّ الرِّوايات تتحدَّثُ عن هذهِ الحقيقة؛ مِن أنَّ "العِصمَةَ مَدارُها مَدارُ العِلم"، كُلُّ أحادِيث الأَئِمَّةِ عن أنفُسِهم، إنَّهُم يَتحدَّثُونَ عن العِلمِ أوَّلاً، بعدَ ذلكَ يَتحدَّثُونَ عن العِصمةِ، وقُلتُ مِن أنَّ هذا تفكيكٌ اعتباريٌّ فَعِلمُهُم عِصمَتُهم وعِصمَتُهم عِلمُهُم صَلَوَاتُ اللَّهِ وسَلامُهُ عَلَيْهِم أَجْمَعِيْن.

يا أيُّها الشيعيُّ

اعرِف إمامَك وعَرِّف بإمامِك، هذهِ الثَّقافةُ تُقدَّمُ لَكُم دَائِماً عِبرَ هذهِ الشَّاشة، تَذكَّروا دائماً هذا القَانُون هذا أعظمُ قانونٍ في حَياتِنا: "اعرِف إمَامَك وَعَرِّف بإمَامِك"،

خُلاصةُ القُرآنِ، خُلاصةُ مَعارِف العِتْرَةِ الطَّاهِرَة فِي هذهِ الجُملة القصيرة يا أيُّها الشِّيعيُّ اعرِف إمَامَك وَعرِّف بإمَامِك ودَع كُلَّ شيءٍ وراءك، دَع كُلَّ شَيءٍ وَراءك، واللهِ مَا نَجاتُنا إلَّا بِهذا، وما فَوزُنا فِي الدُّنيا وفِي الآخرة إلَّا بِهذا، وإذا أردنا أن نَكُونَ أوفياءَ لإمام زمانِنا الحُجَّةِ بنِ الحَسَن علينا أن نتمسَّكَ بهذا؛ يا أيُّها الشيعيُّ اعرِف إمَامَك وعَرِّف بِإمَامِك.

اللَّهُمَّ يَا رَبَّ الْحُسَيْنِ بِحَقِّ الْحُسَيْنِ اِشْفِ صَدرَ الْحُسَيْنِ بِظُّهُورِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ الْسَّلَام.
وَسَلَاماً يَا أَيُّهَا الْخُرَاسَانِيُّون..

نلتقي دائماً على مَودَّة الزَّهراءِ وآلِ الزَّهراء، فالزَّهراءُ صَلَواتُ اللهِ وَسَلامهُ عَلَيْهَا هِيَ هيَ سَيِّدةُ الحُضُورِ وَالغَيبَة وَهِيَ هِيَ سَيِّدةُ الظُّهُورِ والرَّجْعَة.
زَهرائِيُّونَ نَحْنُ وَالهَوىٰ زَهْرائِي.
أَسَأَلُكُم الدُّعَاء جَمِيْعاً.
فِيْ أَمَان الله.
***
صَلَوَاتٌ عَلَيْكِ يَا زَهْرَاء يَا سَيِّدةَ الظُّهورِ وَالرَّجْعَة
نلتقي غداً في حلقةٍ جديدةٍ
مع تَحيّات القَمَر الفَضائِيّة
أنتمُ الأوّلُ والآخِرُ وأنَّ رجعتَكُم حقٌّ لا ريبَ فِيها/ زيارة آل ياسين
مؤسّسةُ القَمر للثقافةِ والإعلام في خدمتِكم
عليّ عليّ عليّ عليّ عليّ عليّ
عليّ عليّ عليّ عليّ عليّ عليّ
www.alqamar.tv

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُم إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾، البقرة (243).

﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً﴾، الكهف (9).

ملاحظة:
لا بُدّ من التنبيه إلى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأديو عبر موقع قناة القمر الفضائيّة.

جدول لأسئلة الحلقة 38:

رقم الصفحة	منطوق السؤال	رقم السؤال
3	ما هو الإطار الفكري والمعرفي للتفقه الزهرائي في عقيدة الرجعة العظيمة؟	1
3	لماذا أشكلت أفعال الخضر على موسى رغم أنه مأمور بطاعته؟	2
3–4	كيف يربط المستند المشروع الموسوي الإسرائيلي بالمشروع المهدوي؟	3
4	ما أهمية قصة موسى والخضر في التمهيد المهدوي؟	4
5	ما هي العلاقة بين القصص الظاهرة والباطنة في القرآن وبين الرجعة؟	5
8	ما رموز الرجعة والظهور في القرآن كما وردت في المستند؟	6
10	ما دور الخضر والأنبياء في التمهيد للمشروع المهدوي؟	7
11	كيف فُسِّر مفهوم "الرب" في سياق التوحيد والولاية؟	8
17	ما مراحل الاصطفاء والاصطناع في التربية النبوية لموسى؟	9
18	كيف فسّر المستند إعاقة موسى للنطق في طفولته؟	10
19	ما دلالة "مجمع البحرين" في قصة موسى ويوشع بن نون؟	11
20	كيف يربط المستند العصمة بالعلم حسب القرآن وروايات أهل البيت؟	12
21	ما الفرق بين العصمة المطلقة والعصمة المقيدة كما ورد في المستند؟	13
25	من هم "الراسخون في العلم" بحسب الرؤية الزهرائية؟	14
26	كيف تناولت الزيارة الجامعة العلاقة بين العلم والعصمة؟	15
28	ما هو دور الدعاء المهدوي في إظهار وحدة العلم والعصمة؟	16
28	ما هي رؤية الإمام الرضا حول الخضر في زمن الغيبة؟	17
29	ما علاقة عيسى بن مريم بالمشروع المهدوي والموسوي؟	18
29	كيف فسرت رواية الكافي معنى "وذكر اسم ربه فصلى"؟	19
30	ما الهدف من الأسئلة الاختبارية في نهاية الحلقة؟	20